وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

سياسة حمودة باشا الداخلية في تونس (1782-1814م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

- حدة بن خليفة
- فتيحةبن ثامر

إشراف الأستاذة:

ربيعة قريزة

اللجنـة المناقشـة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
تريعة موسى	دكتور	غرداية	رئيســـــــاً
قريزة ربيعة	دكتور	غرداية	مشرفاً ومقرراً
نواصر نصيرة	دكتور	غرداية	عضواً مناقشاً

الموسم الجامعي:

1440-1441هـ/ 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

بكل عبارات الإمتنان والحب والإحترام وبكل قدسية الكلمة وصفائها وبكل نبضة قلب وتردد أنفاس أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى الوالدين الكريمين إلى روح أبي الحبيب وشقيقتي كلثوم رحمة الله عليهم الذين كانوا سندا في حياتي ومصدر قوتي وفخري، وإلى أمي التي كانت سببا في إعطائي الحياة، وحملتني تسعة أشهر كاملة، وهي صاحبة فضل كبير علي وكل ما أنا عليه من نجاح بفضلها.

إلى إخواتي الأعزاء: بلخير، وعلال، والطيب، ولخضر.

إلى أخواتي العزيزات: سعيدة، فتيحة، ربحة، رحيلة.

إلى زوجة أخي سارة

إلى قرة عيني أولاد أخي وأختي: بوجمعة وفاطيمة ومروان وياسمين.

إلى كل عائلة بن خليفة فردا فردا

إلى كل صديقاتي خاصة صديقة دربي في الجامعة بن ثامر فتيحة.

إلى كل صديقاتي وأصدقائي الذين وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي.

إلى كل من أحببته وأحبني في الله.

حدة بن خليفة

الإهـــــــــــــداء

أهدي هذا الإنجاز بكل الإمتنان والحب والتقدير والإحترام إلى:

إلى من رباني وتعب من أجلي "أبي الحبيب" رحمة الله عليه وأسكنه فسيح جناته

إلى من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسانة وضعتني على طريق الحياة وجعلتني رابط الجأش وقرا عيني حتى صرت كبيرة "أمي الحبيبة".

إلى من كان السد ورفيق الدرب ومن نور عني الحياة وساعدني في مشواري الدراسي وكان له الفضل الأكبر في نجاحي "زوجي عبد الباسط".

إلى نور حياتي ونبع الصفاء والطهارة وإبني الكتكوت "آدم".

إلى من تحلو الحياة معهم إخواتي وأخواتي فاطمة، العالية، خيرة، حكيمة، يمينة، عزة، عبد الرحيم، مصطفى، أحمد، محمد.

إلى أبناء أخواتي وإخواتي: ريحان، إكرام، وجد، ياس، سجى، نجاح، ربيعة

إلى من ساعدوني ووقفوا إلى جانبي أو زوجي "رقية" وأبوه "محمد بوقرة".

إلى كل أقاربي وأصدقائي وكل من له صلة من قريب أو بعيد وكل من يفرحون لسعادتي ويحزنون لحزني.

وإلى من علمني حرفه ولقنني علما نافعا "أساتذة" ومعلمي الأفاضل.

بن تامر فتيحة

شـــكـــــر وعـــــرفـــــان

الحمد والشكر لله الذي بتوفيقه تتم الأعمال حمدا وشكرا خالصا يليق بجلاله وعظيم سلطانه

نتقدم بجزيل شكرنا وخالص إمتناننا إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد ونخص بالذكر:

الأستاذة قريزة ربيعة على إشرافه علينا ومساعدتنا في إعداد هذه المذكرة.

والتي لم تبخل علينا بإرشاداتها وتوجيهاتها طوال فترة إنجاز المذكرة.

كما لا يفوتنا تقديم كامل الامتنان والتقدير إلى كافة أساتذة كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

ونشكر كذلك لجنة المناقشة لتفضلهم على قراءة وتقييم هذه المذكرة.

بن خليفة حدة، بن ثامر فتيحة

قائمة الملاحق:

رقم	عنوان الملاحق	الصفحة
01	حسين بن علي بن تركي	74
02	علي باشا	75
03	علي باي	76
04	حمودة باشا الحسيني	77
05	نسخة مصورة لعقد زواج حمودة باشا	79-78
06	خريطة البلاد التونسية	80
07	جدول يبين الأسلحة التي حصل عليها حمودة باشا	86-81

قائمة المختصرات الواردة في الدراسة:

قائمة المختصرات باللغة العربية		قائمة المختصرات باللغة الأجنبية	
مج	مجلد	Page	P
ع	العدد	OperCitato	Op.cit
د.ت.ط	دون تاريخ طبع	Numéro	N^0
تع	تعريب	Tome	T
مر	مراجعة	Volume	v
ج	جزء	Revue Tunisienne	R.T
ت	تحقيق	sans date	(s.d)
ت.ت	تقديم وتحقيق		
ت.ن	تحقيق ونشر		
د.ص	دون صفحة		
تر	ترجمة		
د.د.ن	دون دار نشر		

مقدمة

منذ الدخول العثماني إلى تونس سنة 1574م على يد سنان باشا وطرد الإسبان عاشت تونس فترات الاضطرابات والثورات التي قام بها الانكساريون خلال الفترة من 1590-1612م، انتهت بتأسيس الأسرة المرادية على يد مراد كورسو الذي حكم من (1612-1631م)، وثم تولى ابنه حمودة باي المرادي الحكم خلال الفترة الممتدة من (1631-1659م) الذي وضع حدا للاضطراب المتواصل الذي كانت تحدثه القبائل داخل البلاد التونسية، ثم تقدم للحكم بعد حمودة باي ابنه مراد الذي حكم من (1659-1675م) بصفته الحاكم الأوحد للبلاد، وبعد وفاته دخلت البلاد في حروب أهلية نتيجة مطالبة ابنيه محمد وعلي وعمهما محمد الحفصي بالحكم وانتهت بنهاية الحكم المرادي وتأسيس الأسرة الحسينية على يد حسين بن علي سنة 1705م، وقد شهد عهده صراعات على السلطة انتهت باسترجاعابناءه محمد باي وعلي باي حكم من عمهما سنة 1956م، إذ تميزت هذه المرحلة بالاستقرار ونهاية لصراع الأسرة الحاكمة على السلطة واعتبرت فترة حكم حمودة باشا بن علي باي من أعظم فترات التي ازدهرت فيها البلاد في جميع المجالات، فعلى الجانب العسكري مثلا تقوية الجيوش وإنهاء الوصاية الجزائرية على تونس، وذلك نتيجة لإصلاحات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والعسكرية، حيث تميز حمودة باشا الحسيني بإجراءاته الحازمة الجريئة في مواجهة الأزمات منها وباء الطاعون الذي اجتاح تونس في السنة التاليتين من اعتلاءه العرش، وثورة جند الترك سنة 1811م، فقد اعتبر من أعظم ملوك إفريقية في ذلك الوقت، ومن هنا سنتناول في دراستنا:**سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في تونس (1782-1814م)**.

1. حدود الدراسة:

– **الحد الزماني**: تتناول هذه الدراسة فترة حكم حمودة باشا الحسيني والتي انتهت بوفاته، وقد امتدت فترة حكمه من (1782-1814م)، وقد رجعنا إلى فترات التي قبل عصر الباي، ابتداء من الدخول العثماني إلى بداية توليه الحكم، ليتمكن القارئ من فهم الأحداث التي وقعت في عصر حمودة باشا الحسيني والتي لها علاقة بفترات التي سبقت عصره.

– **الحد المكاني**: شملت هذه الدراسة على آيالة تونس بصفة خاصة.

2. أسباباختيار الموضوع:

شهدت دخول الإيالات المغاربية (تونس، طرابلس الغرب، الجزائر) تحت الحكم العثماني عدة أحداث وفترات، ومن أهم هذه فترات حكم حمودة باشا أعظم باياتالحسينين (1782-1814م)، ومن أهم دوافع اختيار هذا الموضوع:

– الاهتمام بدراسة الشخصيات القيادية التاريخية، مثل الحكام، حيث وقع اختيارنا على حمودة باشا الحسيني كونه رائد التجديد في العصر الحديث، وقد اتسمت فترة حكمه بالاستقرار والازدهار في جميع المجالات بشهادة المؤرخين العرب والأجانب حتى وصفت فترة حكمه العصر الذهبي في تونس.

– رغبتي في معرفة أهم إنجازات الأسرة الحسينية خصوصا فترة قوة الأسرة الحسينية، وهي فترة حكم حمودة باشا الحسيني (1782-1814م)، وأهم الإصلاحات التي قام بها.

– أهمية هذا الموضوع كونه نموذجا متكاملا للحكم، وازدهار البلاد بعد فترات كثيرة من التمردات والثورات التي شهدها، ومثال على أهمية الإصلاحات الإدارية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والدينية والعمرانية في نهوض البلدان، وفرض الاستقرار.

– الرغبة في المساهمة بالكتابة في هذا الموضوع، وفي حدود اطلاعنا فإن تاريخ تونس لا يحظى بالاهتمام عند معظم الباحثين الجزائريين، خصوصا العصر الحديث.

– إثراء المكتبة الجامعية بدراسة مواضيع مختلفة عن الدراسات الأخرى، من خلال التركيز على سياسة حمودة باشا الحسيني على المستوى الداخلي.

– تعد هذه الدراسة مساهمة علمية في إبراز العصر الذهبي الذي شهدته تونس خلال ربع الأخير من القرن 18 وربع الأول من القرن 19 الميلادي.

4. الإشكالية:

ومما سبق يمكن أن نطرح التساؤل التالي لهذه الدراسة:

فيما تمثلت سياسة حمودة باشا الحسيني على المستوى الداخلي في تونس خلال الفترة (1782-1814م)؟

من أجل فهم موضوع الدراسة يمكن تقسيم إشكالية الدراسة إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية:

– ما هي أهم الأحداث التي شهدتها تونس في القرن 16 و17 الميلادي؟

- كيف تم تأسيس الأسرة الحاكمة المرادية والأسرة الحسينية؟
- ما هي السياسة التي اتخذها حمودة باشا الحسيني على المستوى الاستراتيجي بعد توليه الحكم؟
- فيما تمثلت سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية على المستوى الاجتماعي أثناء فترة حكمه؟

5. خطة البحث:

اعتمدنا في دراستنا على خطة اشتملت على مقدمة وثلاث فصول، نوجزها فيما يلي:

الفصل الأول بعنوان الأسر الحاكمة في تونس منذ الدخول العثماني، والذي قسم إلى ثلاث مباحث: ففي المبحث الأول الأسرة المرادية أشارنا فيه إلىقيام الأسرة المرادية ونهاية الأسرة المرادية، أما المبحث الثاني الأسرة الحسينية تناولنا فيه تأسيس الأسرة الحسينية والصراع في عهد الأسرة الحسينية، بينما المبحث الثالث ولاية حمودة باشا الحسيني تطرقنا إلى حياة حمودة باشا الحسيني وتولي حمودة باشا الحسيني العرش في تونس.

أما الفصل الثانيفقد حمل عنوانسياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية على المستوى الاستراتيجي، وقد قسم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث: إذ تمثل المبحث الأول في سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في المجال الإداري، أشارنا فيه إلى الإجراءات التي اتخذها للقضاء على الفساد الإداري، أما المبحث الثاني سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في المجال الاقتصادي، تناولنا فيه سياسته إصلاحية في هذا المجال، بينما المبحث الثالثسياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في المجال العسكري، تطرقنا فيه إلى إصلاحاته العسكرية.

أما الفصل الثالث تحت عنوان سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية على المستوى الاجتماعي، وقد قسم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث: ففي المبحث الأولسياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في المجال العمراني، أشرنا فيه إلى إصلاحاته العمرانية، أما المبحث الثاني سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في المجال الثقافي، تناولنا فيه إجراءاته في هذا المجال، بينما المبحث الثالث سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في المجال الديني، حيث تطرقنا لسياسته الإصلاحية في هذا المجال.

وفي الأخير الخاتمة والتي ضمنت مجموعة من النتائج والاقتراحات.

6. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

– دراسةالتاريخ العثماني في تونس بصفة عامة، والفترة الذهبية التي شهدت تونس فيها تونس ازدهارا وتطورا هائلا خلال الفترة الممتدة من (1782-1814م) بصفة خاصة.

– إلقاء الضوء على أهم الأحداث والحكام في تونس خلال القرنين 17 و18 الميلادي، وما شهدته فترة حكمهم من أحداث وإنجازات.

– تهتم بدراسة مؤسسي الأسرتين الحاكمتين في تونس المرادية والحسينية خلال القرنين 17 و18 الميلادي.

– تلفت هذه الدراسة نظر الباحثين في مجال التاريخ إلى سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية على المستويين الاستراتيجيوالاجتماعي في تونس خلال الفترة الممتدة من (1782-1814)، ونتائجها.

7. أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من أهداف والمتمثلة فيما يلي:

– تلخيص أهم الأحداث التي شهدتها تونس خلال القرنين 16 و17 الميلادي.

– تسليط الضوء على الأسر الحاكمة في تونس والمتمثلة في الأسرة المرادية والأسرة الحسينية.

– التعرف على السياسة الداخلية التي اتخذها حمودة باشا الحسيني على المستوى الاستراتيجي بعد توليه الحكم.

– إبراز دور السياسة الداخلية لحمودة باشا الحسيني على المستوى الاجتماعي في تحقيق الازدهار والأمن في عهده.

8. الدراسات السابقة:

إن أهمية هذه الفترة في تاريخ تونس هي الفترة الذهبية التي شهدتها من ازدهار وتطورا ويعود الفضل في هذا إلى السياسة الداخلية لحمودة باشا الحسيني على مستويين الاستراتيجيوالاجتماعي، ولعل أبرز الدراسات التي تناولت موضوع بحثنا، ونذكر منها ما يلي:

– دراسة رشاد الإمام، **رسالة دكتوراه بعنوان: سياسة حمودة باشا في تونس (1782-1814م)**، تخصص: الفلسفة، الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان، دون سنة.

– أمال مسهل، فاطمة عبد اللاوي، **مذكرة ماستر أكاديمي بعنوان:حمودة باشا الحسيني ودوره في بعث الوطنية التونسية (1782-1814م)**، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017م.

– ياسين صنديد، **مذكرة ماجستير بعنوان: الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا (1705–1782م)**، تخصص: تاريخ حديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2012-2013م.

– كوثر العايب، **مذكرة ماجستير بعنوان:العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711–1830)**، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، الجزائر، 2014/2013م.

– سمية تركي، سناء ذيب، **مذكرة ماستر بعنوان: الأسرة الحسينية بتونس والقرمانلية بطرابلس الغرب (عهد التأسيس والمواقف) 1705–1745: دراسة مقارنة**، تخصص: تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمة لخضر، الجزائر، 2018/2017م.

9. المنهج المتبع:

اعتمدت دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي، باعتباره منهجا صالحا لتتبع الوقائع والأحداث التاريخية والأوضاع التي سبقتها، وتحليلها تحليلا علميا بعيدا عن الذاتية والأحكام الفردية، للوصول إلى النتائج المرجوة، والإجابة عن التساؤلات التي طرحت في فصول هذه الدراسة.

تبني المنهج التحليلي النقدي، وقد سلكته في دراسة وتحليل ونقد النصوص المعتمدة في البحث من مصادرها الأساسية أو من المراجع التي أرخت للأسرة الحسينية، بهدف استنتاج الحقائق العلمية بكل موضوعية، وتجنب السلبيات منها بعد دراستها وتحليلها، وبذلك نكون قد ساهمنا ولو بالقليل من أجل توضيح تاريخ تونس في العصر الحديث والمعاصر.

10. تقديم المصادر والمرجع:

اعتمدنا في دراسة موضوع سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في تونس على مجموعة من المصادر العربية والأجنبية ومجموعة من المقالات والدراسات التي تعالج في مضمونها هذا الموضوع.

PlantetEugéne, **correspondance des Beys de Tunis et des consuls de France avec la cour (1577-1830).**[1]

[1]PlantetEugéne, **correspondance des Beys de Tunis et des consuls de France avec la cour (1577–1830)**, Paris, Alcan, 1893-1899, 3 v, p 1.

مجموعة الوثائق التي نشرها **plantet(E)**، والتي أطلق عليها اسم: مراسلات بايات تونس وقناصل فرنسا مع بلاط فرنسا (1770-1830م).

وقد نشرها في ثلاث مجلدات ما بين 1893-1899م بباريس، فكانت استفادتي من الجزء الثالث الذي يغطي الفترة التاريخية التي حكم فيها حمودة باشا الحسيني، ويعتبر هذا الكتاب أهم كتاب موثق لتاريخ تونس الحديث، وترجع أهميته إلى كون وثائقه أصلية تعالج الجانب السياسي والدبلوماسي أكثر من الجانب العسكري والاقتصادي.

– **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**[1]:لأحمد بن أبي الضياف، من قبيلة أولاد عون من القبائل الحسينية، وخص تاريخ البایاتالحسينيين ببسطات مطولة، انتقد كتاب حمودة بن عبد العزيز بأنه أشبه بالمديح بمخدومه، في حين أظهر إعجابه بالخلاصة النقية، غير أن معظم ما يقدمه هو منقول عن الكتاب الباشي، وكانت استفادتنا منه في موضوع نهاية الدولة المرادية، وحياة حمودة باشا الحسيني وولايته، بالإضافة إلى أوضاع تونس في بداية عهد حمودة باشا الحسيني، وسياسته في الجانبين العسكري والثقافية.

– **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية**[2]: محمد الباجي المسعودي، كان معاصرا لأحمد ابن أبي الضياف، وكان يعمل في دواوين البايات، وإن لم ينل ما ناله ابن أبي الضياف من ترقيات، كان أديبا وشاعرا، وكتابه "الخلاصة" عبارة عن مصنف مختصر اقتصر على تلخيص الأحداث إذ لم يخصص إلا خمس الكتاب لتاريخ الدولة الحسينية، كما يتميز بصياغته وأسلوبه المفهوم والفائدة التي يمكننا أن نجنيها من هذا الكتاب تعلقت بالأوضاع العامة في لتونس خلال الفترة (1705-1782م)، وقد استفدنا منه في مصير إبراهيم الشريف بعد هزيمته ومصير أخويه ومدة حكمه.

– **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**[3]: لمؤلفه محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي، المتوفى سنة 1228هـ/1814م، اعتمدت في هذا الكتاب على الجزء الأول والثالث المخصص لتاريخ تونس في العهد العثماني، مع تركيزه على تاريخ تونس في العهد الحسيني، وبالأخص في الطاعون الكبير

---

[1] أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ت: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999، مج 2، ج 3، ص 1.

[2] أبو عبد الله المسعودي، **الخلاصة النقية في أمراء أفريقية**، مطبعة بياكر وشركائه، تونس، 1323هـ، ص 1.

[3] مقديش محمود، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، ت: علي الزواري ومحمود محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 1988، مج 2، ج 3، ص 1.

ونتائجه، ونتائج تسليم السلطة للتونسيين ومن بينها قصة هرب أحمد بن عياد الجربي التونسي خزندار علي باشا بأموال الدولة إلى الإسكندرية.

– شجرة النور الزكية في طبقات المالكية[1]: لمؤلفه محمد بن محمد مخلوف، استفدت من الجزء الثاني، الذي أورد فيه أخبار بايات الدولة الحسينية، ورغم أنه كان موجز إلا أننا لا نستطيع الاستغناء عنه، فقد استفدنا منه في صفات حمودة باشا الحسيني.

– Marcel. J.J, Histoire de Tunis Précédée D'un Description de cette Régence par le Docteur louis Frank.[2]

قام ج. ج. مارسيل بنشر كتاب لويس فرانك، هو الطبيب الخاص للباي، الذي أقام في تونس لدة ثماني سنوات امتدت من (1806–1814م)، والمعلومات التي قدمها حول سياسة حمودة باشا في المجال الإداري والعسكري والاقتصادي والديني.

– Thomas Maggill : Nouveau voyage à Tunis.[3]

الكتاب للتاجر البريطاني الذي زار تونس في سنة 1808م، واستطاع أن يمكث فيها لمدة من الوقت، هذا جعله يلم بالوضع الداخلي في تونس، في المجال الإداري والعسكري والاقتصادي.

– سياسة حمودة باشا في تونس (1782–1814م)[4]: لمؤلفه الدكتور رشاد الإمام، ويعتبر هذا الكتاب أهم ما ألف عن عهد حمودة باشا، لذا كانت استفادتي منه كبيرة في شأن سياسة حمودة باشا الداخلية، ومن بينها أقوال بعض المعاصرين في الشخصيات والأحداث التي وقعت في تونس، لكن ما يلاحظ أنه لم يتناول العلاقات الخارجية في عصر الباي بالتفصيل، وإكتفى بإعطاء لمحة قصيرة عن المعاهدات التي أبرمها حمودة باشا مع دول أوروبا الغربية، دون الخوض في حيثياتها.

---

[1] محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ج 2، ص 1.

[2] Marcel. J.J, **Histoire de Tunis Précédée D'un Description de cette Régence par le Docteur louis Frank**, Didot frères, paris, 1851,P 1.

[3] Thomas Maggill, **Nouveau voyage à Tunis**, traduit de l'anglais avec des notes par M. ragueneau de la chesnaye, paris, 1815, p 1.

[4] رشاد الإمام، **سياسة حمودة باشا في تونس (1782–1814)**، رسالة دكتوراه، تخصص: الفلسفة، إشراف: **C. zurayk, J. Malone**، الجامعة الأميركية في بيروت، لبنان، د.ت.ط، ص 1.

– **خلاصة تاريخ تونس**[1]: لعبد الوهاب حسن حسني، وقد سرد فيها الوقائع التاريخية ومظاهر الحضارة في كل عصر من عصور تاريخ تونس الممتدة من الفتح الإسلامي لتونس إلى غاية نهاية عصر الدولة الحسينية، كما أنه قدم ترجمة لبعض المشاهير التونسيين في كل فترة، استفادنا منه في أصل الأسرة الحسينية.

– **الحوليات التونسية**[2]: لمؤلفه ألفونص روسو، وعربه محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة بنغازي، حيث تؤرخ للفترة الممتدة من (1535-1830م)، وقد استفدت كثيرا من هذا المراجع في الثورات والانتفاضات التي حصلت في تونس في نهاية القرن 16 الميلادي، وتأسيس الأسرة الحسينية، بالإضافة إلى مبايعته ووفاته، ويلاحظ أن هناك تشابه في المادة التاريخية مع كتاب إتحاف أهل الزمان لأحمد بن أبي الضياف.

– **تاريخ تونس: من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**[3]: لمحمد الهادي الشريف، وقد قام محمد الشاوش ومحمد عجينة بتعريبه ونشر بدار سراس للنشر سنة 1993م، ويتناول في دراسته أهم العصور التاريخية لتونس من الفتح الإسلامي إلى غاية الاستقلال عن فرنسا، لذا كانت الدراسة مختصرة، أما عن موضوع الدراسة فقد تطرق إلى مؤسس الأسرة المرادية.

– **الأتراك العثمانيون في شمال أفريقيا**[4]: لمؤلفه عزيز سامح ألتر، وقد قام عبد السلام أدهم بتعريب الجزء الخاص بتاريخ تونس وطرابلس الغرب، وقد استفدت من هذا الكتاب في تأسيس الأسرة المرادية.

– Daniel panzac, les corsaires barbaresques la fin d'une épopée (1800-1820).[1]

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، دار الكتب العربية الشرقية، ط 3، تونس، د.ت.ط، ص 1.

[2] ألفونص روسو، **الحوليات التونسية من الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، نقلها عن الفرنسية ونقحها وحققها وضبطها بأمهات المصادر التونسية وقدم لها بدراسة نقدية: الدكتور محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، د.ت.ط.

[3] محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس: من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تع: محمد الشاوش، محمد عجيتنة، دار سراس للنشر، ط 3، تونس، 1993، ص 1.

[4] عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في شمال أفريقيا**، تع: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989، ص 1.

هو مؤرخ متخصص في البحر المتوسط، والإمبراطورية العثمانية من القرن 17م إلى القرن 19م، ركز أبحاثه على دور البحر المتوسط في السياسة العامة للدول المشرفة عليه، وظفت العديد من مقالاته حول تونس، وكانت أوجه الاستفادة في سياسة حمودة باشا الحسيني في المجال الاقتصادي.

11. صعوبات البحث:

لا يخلوا أي بحث علمي من الصعوبات التي تشكل للباحث عقبة، ولعل أبرزها:

- طبيعة موضوع الدراسة وضرورة البحث عن المصادر المتعلقة بها.
- معظم المصادر والمراجع باللغة الفرنسية مما فرض الترجمة، التي استغرقت مناوقتا طويلا.
- تشعب بعض جزئيات الموضوع في المصادر والمراجع مما جعل تتبع كل عنصر أمرا صعبا.
- صعوبة ضبط بعض الأحداث والتواريخ نظرا لاختلاف المصادر والمراجع.
- نقص المصادر والمراجع العربية التي تتناول موضوع الدراسة.
- صعوبة التنقل إلى المكتبات المحلية والوطنية في ظل جائحة كورنا والأوضاع الاستثنائية التي شهدتها الجامعات الوطنية.

---

[1] Daniel panzac, **les corsaires barbaresques la fin d'une épopée (1800-1820)**, Ed Méditeranée, France, 1999, p 1.

الفصل الأول:

الأسر الحاكمة في تونس منذ الدخول العثماني

تمهيد:

منذ دخول العثماني إلى تونس في سنة 1574م، عاشت تونس فترة دامت 16 سنة من الهدوء والاستقرار، ثم بدأ الصراع على السلطة بين حكام المناطق في البلاد نتج عنه حروب ودمار، ولم تهدأ الأوضاع في البلاد حتى أوائل القرن السابع عشر، الذي كان بداية العهد الأسرة الحاكمة المرادية، حيث شهدت في بداياتها الهدوء والاستقرار مدة من الزمن ثم عادت الصراعات بين أفراد الأسرة الحاكمة حول من يحكم تونس بعد مراد باي انتهت على يد إبراهيم الشريف، إذ حكم هذا الأخير مدة ثلاث (03) سنوات إلى أن تم هزيمته من قبل الانكشاريين الجزائريين في سنة 1705م، وقد تمت مبايعة الحسين بن علي بايا والذي نجح في صد هجوم الجزائريين والحفاظ على موقعه كباي لتونس والقضاء على كل الطامحين في السلطة، وتجدد الصراع على السلطة بين ابناء الحسين بن علي بعد وفاته وابن عمهما علي باشا، وانتهت بانتصارابناء الحسين بن علي بمساعدة داي الجزائر من أجل المصالح الشخصية، وهذا أستدل ستار على سنوات من الحروب الطاحنة والصراعات على السلطة التي أسهمت في دمار البلاد والعباد، وكان بداية عهد الذهبي لتونس حيث ازدهرت وتطورت في جميع المجالات، والتي لها دور كبير في تحديد الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في العهود التالية.

المبحث الأول: الأسرة المرادية

تعد الأسرة المرادية (نسبة لمؤسسها مراد باي) أول أسرة حاكمة منذ الدخول العثماني إلى تونس دامت مدة 90 سنة، بعد سنوات طويلة من القتال والحروب على السلطة، حيث عمت الاستقرار والأمن مدة من الزمن، وعادت الحروب والتمردات إلى ظهور والتي كانت السبب الرئيسي في نهايتها واضمحلالها.

1-1- قيام الأسرة المرادية:

إن قيام الأسرة المرادية كان إعلانا على تعاظم شأن نظام البايات وتقهقر نظام الدايات، وكانت بداية للاستقرار والأمن في البلاد لمدة من الزمن، وحصولها على تأييد من الدولة العلية ومن الأهالي وجند في تونس، وكانت هذه الأسرة أول من قامت بتوريث حكم إلى الابناء منذ دخول العثماني إلى تونس، حيث قام مراد باي بتوريث حكم إلى ابنه حمودة باي المرادي.

أ- الظروف التي أدت إلى قيام الأسرة المرادية:

استطاع سنان باشا [1] أن يخلص تونس من أيدي الإسبان في سنة 1574م، لتصبح بذلك إيالة عثمانية [2]، وقبل أن يتركها قام بتنظيم إدارة تونس وحكومتها، حيث ترك فيها قوة عثمانية فيها، بلغ تعدادها أربعة آلاف رجل، مقسمين إلى أربعين فئة، وعين على رأس كل منها رئيسا منح لقب "داي"، كما أنشأ ديوانا اقتبس نظامه عن ديوان مصر والجزائر، كما انتخب بعض من أعيان تونس ليحضروا الديوان ويشاركوا فيه تأليفا لقلوبهم.[3]

استمر العمل بهذا التنظيم لمدة ستة عشر سنة، لكن مساوئ هذا النظام طغت على محاسنه، فالسلطات المطلقة التي منحت للجنود الانكشاريين جعلتهم يحيدون عن مبادئ الحق والعدالة، ففي سنة 1590م، وقعت فتنة داخلية بسبب طائفة البلكباشية[4] والتي لم يعد الأهالي والجيش يطيقون سلوكهم المتعالي، مما دفع العسكر لمهاجمة القصر بمساعدة رجب طبال الذي يشغل منصب وكيل الحرج، وكنتيجة لذلك انعقد مجلس ضم الباشا والباي وأربعين دايا، وانتخبوا من بينهم حاكما هو إبراهيم رودسلي[5]، حيث عهد إليه النظر في شؤون البلاد وعسكرها، ولم يعد الباشا يشغل سوى

---

[1] **سنان باشا:** رجل من أصل ألباني، كان والده يعمل فلاحا في منطقة دبرة، كان إيطاليا نصرانيا وإسمه (سيبون سيكالا) وقع في أسر الأتراك فأسلم وحسن إسلامه، تدرج في مناصب الدولة، منها جاشنكير باشي في عهد سليمان القانوني، ثم ترقى إلى رتبة مير لواء ثم أميرال، وهو قائد أعلى للجيوش العثمانية (الحملة العثمانية) لضم تونس إلى أجزاء الدولة العثمانية وطرد الإسبان منها، ونجح في مهمته، ينظر: رابحة محمد خضير عيسى الجبوري، ((**القائد العثمانيسنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس (1568-1574م)**))، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج 18، ع 1، العراق، كانون الثاني 2011، صص 352-353.

[2] **إيالة عثمانية:** أكبر التقسيمات الإدارية المعتمدة في الدولة العثمانية، وقسمت الإيالة إلى سناجقوالسناجق إلى أقضية والأقضية إلى نواح وقرى، ينظر: محمود عامر، ((**المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**))، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع 117-118، سوريا، حزيران 2013، ص 370.

[3] ألفونص روسو، **الحوليات التونسية من الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، نقلها عن الفرنسية ونقحها وحققها وضبطها بأمهات المصادر التونسية وقدم لها بدراسة نقدية: الدكتور محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، د.ت.ط، صص 104-106.

[4] **طائفة البولكباشية:** اسم مجموعة من ضباط المتغطرسون للعسكر الانكشاري المنفردون بالسلطة، والتي أدت أعمالهم واستبدادهم إلى فتنة داخلية في تونس سنة 1590م، والتي تم إبادتهم وقتلهم على يد العسكر الانكشاري المتمرد، ينظر: **نفسه**، ص 106.

[5] **إبراهيم رودسلي:** أصله من جزيرة رودس، أول من رفع إلى منصب داي في تونس، كان رجلا ذا عقلا وسياسة، حكم تونس بحنكة وحذر من سنة 1590-1592م، توجه في آخر عهده إلى مكة للحج، ينظر: **نفسه**، ص 109.

المرتبة الثانية، ولم يعد الديوان يتصرف في العسكر إلا بمشورة الداي، وبعد هذه الحادثة بدأ العمل بنظام الدايات في تونس.[1]

كما عرفت تونس [2] في نهايات القرن السادس عشر انقلابا عسكريا قامت به طائفة الانكشارية [3] على رؤساء الديوان أفضى إلى نهاية عهد الباشوات [4]واستبداله بعهد الدايات، الذين عملوا ما بوسعهم من أجل فرض نفوذهم الممتد قرابة نصف قرن بفضل شخصيات حازمة كعثمان داي (1594-1610م) الذي سن قوانين في البلاد، عرفت بالميزان من أجل إحلال الأمن والاستقرار فيها، وكذلك يوسف داي (1610-1637م) الملقب بحامي القرصنة لأعماله البحرية الهامة، ولكن هؤلاء الدايات بالرغم ما تمتعوا به من إمكانيات إلا أن نفوذهم أخذ في التراجع لصالح البايات.[5]

ب- تأسيس الدولة المرادية:

فمع منتصف القرن السابع عشر، أسس هؤلاء البايات أسرة حاكمة تسمى الأسرة المرادية حكمت تونس خلال الفترة الممتدة من 1612م إلى 1702م، حيث استمدت سلطانها من دعم الأهالي ومباركة الباب العالي [6] من خلال فرمانات التولية، فسار البايات الأوائل على نحو جيد من

---

[1] **نفسه**، ص ص 104-109.

[2] **تونس**: اسم مدينة تونس في الأول ترتيش ويقال لبحرها رادس وكذلك يسمى مرساها بمرسى رادس، افتتحها النعمان بن عدي بن بكر، ينظر: أبو عبد الله البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، د.ت.ط، ص 37.

[3] **الانكشارية**: القوات الجديدة وهي فيالق عسكرية تكونت من رعايا أبناء الدولة تم جمعهم ما بين 15-16 سنة من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية في أوروبا، ينظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد، السعودية، 2000، ص 41.

[4] **باشا**: كلمة معناها قدم الملك أو الشاه، ثم استخدمت كلقب لحكام الولايات، كذلك أطلق هذا المصطلح على رتب عسكرية ومدنية، كما أطلق على العسكريين الحائزين على رتبة عليا كأمير لواء وفريق ومشير، ووزير ووالي، ونائب السلطان في ولاياته، ينظر: محمود عامر، **المرجع السابق**، صص 367-368.

[5] كوثر العايب، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711-1830)**، مذكرة الماجستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: محمد السعيد عقيب، جامعة الوادي، الجزائر، 2014/2013، صص 21-22.

[6] **الباب العالي**: مقر الصدر الأعظم الذي يضم مستشاره ورئيس الشورى وزيري الداخلية، ينظر: محمود عامر، **المرجع السابق**، ص 366.

أجل إخضاع القبائل المتمردة كأولاد شنوف وأولاد سعيد وأجبروا بعضها الآخر على الرضوخ لسلطانهم.[1]

يعد مؤسس هذه الأسرة الحاكمة هو مراد كورسو الذي حكم من سنة 1612-1631م، وهو مملوك من أصل كرسيكي أسر صغيرا وأوتي به إلى تونس فاشتراه رمضان باي ورباه ودربه على قيادة المحلة فكان يجوب الأرياف في مواعيد منتظمة ليستخلص الضرائب وليتب حدا أدنى من النظام، حيث تقلد منصب باي بعد موت سيده حوالي سنة 1613م، وتخلص من منافسيه، حيث كان تحت تصرفه قوات عسكرية هي المحلة وحصيلة الضرائب المستخلصة من المقاطعات. [2]

وقد طلب مراد باي من الحضرة السلطانية العثمانية أمريينهامين كانا سبب بزوغ الدولة المرادية، وهما: الأول حصول مراد باشا على فرمان سلطاني يأذن له بتولي منصب الباشا، أما الثاني حصوله على إذن يكرس حق توريث السلطة وتولية ابنه بعده، حيث تأكدت سلطتهم التي أصبحت وراثية.[3]

بعد وفاة مراد باي تولى ابنه حمودة باي المرادي الحكم (1631-1659م) الذي وضع حدا للاضطراب المتواصل الذي كانت تحدثه القبائل داخل البلاد التونسية، حيث حصل على لقب الباشا من الدولة العلية بعد أن طلبه منها الحصول على هذا اللقب من خلال الفرمان، كما قام بحصر سلطة الدايات في الشؤون العسكرية والأمنية، تضعيفهم والاستبداد عليهم بالنفي والاغتيال والمداراة.[4]

بعد حمودة تقدم للولاية ابنه مراد (1659-1675) وهو الباي الذي طرح التحرز والمداراة جانبا وزج بالداي في ظلام السجن سنة 1671، ثم بعد أن أخمد نار ثورة قام بها العسكر، استقر بصفة الحاكم الأوحد للبلاد، وقد توفي مراد باي في سنة 1675. [5]

---

[1] كوثر العايب، **المرجع السابق**، صص 21-22.

[2] عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في شمال أفريقيا**، تع: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989، ص 77.

[3] أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ت: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999، مج 1، ج 2، صص 35-37.

[4] **نفسه**، صص 38-40.

[5] **نفسه**، صص 35-42.

وقد عمل النظام المرادي على إضعافه للجند مع مواصلته الإعلان عن صبغته التركية، ومعاملته الجمهور الواسع من الرعايا المحليين معاملة الشعوب المغلوبة كان يتعرض إلى فقدان ركائزه الطبيعية التركية بصورة خطيرة.[1]

نتيجة لهذا دخلت البلاد في حروب أهلية بعد وفاة مراد الثاني سنة 1675م، عندما طالب كل من ابنيه محمد وعلي وأخيه محمد الحفصي بالسلطة العليا لنفسه وسلاحهم بأيديهم فتقابل المتنازعون على السلطة في حرب لا هوادة فيها قسمت البلاد إلى سنة 1686م، وهو تاريخ انتصار محمد بكر مراد بفضل مساعدة جند الجزائر وكانت مساعدة مبنية على المصلحة.[2]

ثم ساد الهدوء بضع سنوات حتى الغزو الجزائري وإعادة تنصيب الحزب التركي بين نوفمبر من سنة 1694م وجويلية من سنة 1695م، بعد ذلك انتهى حكم في يد رمضان باي (1696-1699م).[3]

1-2- نهاية الدولة المرادية:

عمت في أواخر القرن السابع عشر وبالتحديد في فيفري 1699م إضرابات نتيجة لتمرد مراد الثالث على عمه رمضان باي وسجنه ثم قتله سنة 1699م، واعتلى عرش تونس وتمكن من الحصول على تصديق الباب العالي وهذا ما أضفى شرعية لحكمه، وكرس نفسه للانتقام من أعدائه وأعداء أبيه أشد الانتقام، إذ كان بنفسه يباشر كل عمليات التعذيب الدموية، فذاعت سيرته وصيته القبيحان بين التونسيين، من الظلم الذي استباح المحرمات كلها من هتك ومجاهرة بالفواحش وسفك لدماء الأبرياء بسبب فهمه الباطل، ولو بمجرد ظن خاطئ كان سيف يدعى البالة، لا يكاد يريحه يوما من إراقة الدماء وقد عرف به فيقال له مراد بوبالة.[4]

---

[1] محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس: من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تع: محمد الشاوش، محمد عجيتنة، دار سراس للنشر، ط 3، تونس، 1993، ص 78.

[2] **نفسه**، ص 79.

[3] **نفسه**، ص 80.

[4] سمية تركي، سناء ذيب، **الأسرة الحسينية بتونس والقرمانلية بطرابلس الغرب (عهد التأسيس والمواقف) 1705-1745: دراسة مقارنة**، مذكرة الماستر، تخصص: تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، إشراف: محمد السعيد عقيب، جامعة الشهيد حمة لخضر، الجزائر، 2018/2017، ص ص 12-13.

وفي ربيع سنة 1700م حدثت معركة بين قوات باي قسنطينة ومراد باي، خرج منها مراد باي منتصرا مرتكبا مجزرة في حق الأسرى التي أثارت غضب الانكشارية، مما جعلهم يطالبون الداي الحاج مصطفى بأن يأخذ بثأرهم من التونسيون، فجمع الداي الانكشارية وتوجه بهم نحو الشرق القسنطيني لمحاربة مراد باي دارت بينهما حرب تكبد فيها إيالة تونس خسائر كبيرة. [1]

بدأ حكم العائلة المرادية بالزوال بسبب الاستبداد في الحكم وقتل العلماء والوجهاء، والركون إلى الملذات، فضلا عن قيام مراد باي بحملة على الجزائر، وقد أرسل إبراهيم الشريف إلى مراد باي لمنعه من قيام بحملة الثانية ضد الجزائر، لكنه ازداد إصرارا على حرب الجزائر في سنة 1702م، مما دفع بالسلطان مصطفى إلى تكليف إبراهيم الشريف بقتل مراد باي وكتب له سرا خلفا له، وقد تمكن الشريف من مباغتته ورماه بالرصاص ثم أجهز عليه بالسيف وقطع رأسه، وأرسل خلف الباشا محمد باي حسن وحمودة بن حسن بن مراد المختل عقليا وابنه ذو الأربع سنوات وقطع رؤوسهم، وهنا تم القضاء على سلالة المراديين[2]، وقد تم قتل آخر أبناءها في إعادة الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي ومعالجة الأزمة الشاملة للبلاد، وهذه الاضطرابات أدت إلى ظهور قيادة جديدة ونهاية أسرة المرادية التي سيطرت مدة من الزمن على الحكم. [3]

بعد أن تمت البيعة لإبراهيم الشريف في شهر جوان سنة 1702م كسب الأهالي بالعمل الذي قام به وهو التخلص من الغاشم الذي أذاقهم الويلات في فترة حكمه من جهة، ومن جهة أخرى استطاع إرضاء الطائفة التركية العسكرية، لهذا ظهر بمظهر حسن. [4]

لما بلغ خبر قتل مراد باي لحسين بن علي خرج من تونس نحو طرابلس خوفا على نفسه من إبراهيم الشريف، فلقي هناك الوزير أبي الحسن السهيلي، فأرسل لهما إبراهيم الشريف رسالة مضمونها "إني منعت المسلمين من فتكات هذا الجبار الذي لا يأمن أحد غائلته، وخاطرت بنفسي لقتله

---

[1] **نفسه**، ص 13.

[2] الوزير السراج، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، ت.ت: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ج 2، صص 667-673.

[3] دلندة الأرقش، جمال بن طاهر، عبد الحميد الأرقش، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003، ص 60.

[4] **نفسه**، ص ص 61-62.

لمصلحة المسلمين، ولا طاقة لي على الولاية إلا بكما، فإن أعنتماني على المصلحة ... وإلا تركت الأمر"، وكان لهذه الرسالة أثرها في عودة حسين بن علي إلى تونس. [1]

وبعد عودته عين حسين بن علي آغا الصبايحية، فلما استقام أمر الولاية لإبراهيم الشريف بعد أن أظهر حسن التصرف فيها، بدأت تتغير سياسته فيها حيث انقلب حاله عما كان عليه أولا، فأطلق يده في ظلم الرعية وسلب أموالهم [2]، كما قام بعزل الداي قارة مصطفى وباشر منصب الداي بنفسه، وصار يكتب في أوامره إبراهيم الشريف باي داي، وكان ذلك يوم الأحد 29 أكتوبر 1702م [3]، كما بلغه رسول من الدير العثمانية يحمل له الباشوية في سنة 1704م، فأصبح يلقب إبراهيم باشا باي داي. [4]

يوصف عهد إبراهيم الشريف (1702-1705م) بكثرة الظلم والاستبداد الذي سلط على الأهالي من قتل وسلب وتشريد على يديه، وعلى يد جند الترك الجائرين، وذلك لشدة بغضه للعرب، ولم تحل سنة 1704م حتى شن حربا على طرابلس لأسباب شخصية ضد واليها، وفي سنة 1705م شن حربا ثانية ضد الجزائر، حيث انكسرت جيوشه فيها. [5]

لم يبق لإبراهيم الشريف مهربا حتى وقع أسيرا في 09 جويلية 1705م، وكانت مدة حكمه ثلاث سنوات وشهرين وخمسة أيام، أما أخوه سلم مدينة الكاف مقابل إعطائه الأمان بعد ما تيقن من أسر أخيه، إلا أنه أسر مع أخيه ونقل إلى الجزائر. [6]

وعند وصول خبر الانهزام إلى الحاضرة تونس فزع أهلها من أن يهاجمهم عدوهم وهم بدون أمير يدافع عنهم فطالب الأهالي والجند ليكون الحسين بن علي حاكما للبلاد، كما اتفق أهل الحل والعقد على مبايعته لما يعلمونه عنه من خصاله السمحة وحزمه في الأمور وتدرجه في مناصب عدة، وكان في ذلك الوقت نزيل زاوية الشيخ أبي عبد الله حسين السجومي خارج الحاضرة، إرتحل إليه أهل الحل

---

[1] أحمد بن أبي الضياف، **المصدرالسابق**، ج 2، ص ص 95-96.

[2] **نفسه**، ص ص 95-98.

[3] الوزير السراج، **المصدرالسابق**، ص 676.

[4] **نفسه**، ص 695.

[5] رشاد الإمام، **سياسة حمودة باشا في تونس (1782-1814)**، رسالة دكتوراه، تخصص: الفلسفة، إشراف: **C. zurayk, J. Malone**، الجامعة الأميركية في بيروت، لبنان، د.ت.ط، ص 52.

[6] أبو عبد الله المسعودي، **الخلاصة النقية في أمراء أفريقية**، مطبعة بياكر وشركائه، تونس، 1323هـ، ص 115.

والعقد ومعهم عدد من أهل الحاضرة ليعرضوا عليه بيعتهم فامتنع، فقال له الأشراف من العلماء يجب عليك القبول وخاصة أن البلاد على هذا الحال فأجاب دعوتهم ودخل الحاضرة. [1]

المبحث الثاني: الأسرة الحسينية

إن الأسرة الحسينية تأسست على يد الحسين بن علي في سنة 1705م، وقد دامت أكثر من قرنين ونصف، حيث ظهرت هذه الأسرة بعد زوال الأسرة المرادية، وقد مرت بفترة من الصراعات والحروب التي حدثت بين الحسين بن علي وابن أخيه علي باشا وانتهت بانتصار علي باشا وقتل الحسين بن علي على يد ابنه يونس باي سنة 1740م، وتمكن أبناء الحسين بن علي من استعادة الحكم من ابن عمهم علي باشا، والقضاء عليه وعلى ابنه يونس باي، وبداية العصر الذهبي لتونس من حيث الاستقرار والأمن والازدهار على جميع المستويات.

2-1- تأسيس الأسرة الحسينية:

يرجع الفضل في تأسيس حكم الأسرة الحسينية إلى الحسين بن علي، الذي تقلد العديد من المناصب الإدارية والعسكرية مثل خزندار، كاهية، أغا الصبايحية وغيرها من المناصب الأخرى، وبالرغم من الصراع القائم حول الحكم والتغير المستمر في حكام تونس إلا أنه حفظ على مكانته مرموقة، وحصل على أعلى المناصب عند أفراد الأسرة المرادية وعند المنقلبين عليهم، حيث عرف كيفية التأقلم مع الظروف من خلال خبرته الإدارية والعسكرية. [2]

أ- أصل الأسرة الحسينية:

أصلهم من جزيرة كريت [3] في شرق البحر الأبيض المتوسط، وفد والدهم على تونس أيام الأسرة المرادية وانخرط في الجند ثم تقلد العديد من الوظائف من بينها رئاسة المتطوعين من الأعراب، تولى

---

[1] أحمد ابن أبي الضياف، **المصدرالسابق**، ج 2، ص 103.

[2] سمية تركي، سناء ذيب، **المرجع السابق**، ص 8.

[3] **جزيرة كريت**: وهي أعظم جزيرة في شرق البحر الأبيض المتوسط يبلغ عدد سكانها ثلاثمائة نسمة وغالب أهلها إما يونان أو مسلمون، كانت هذه الجزيرة تابعة للدولة العثمانية إلى أن استقلت سنة 1898م، وصارت لها حكومة مركزية تحت مراقبة دول أوروبا ثم ألحقت ببلاد اليونان، ينظر: حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، دار الكتب العربية الشرقية، ط 3، تونس، د.ت.ط، ص 149.

أيضا أزمة الأعراب وكان من أهل الكفاءة والنجدة، لبث في تونس إلى أن توفي 1694م، وبقي يتقلد المناصب إلى أن وصل إلى رتبة آغا [1]الصبايحية بالكاف. [2]

تزوج علي التركي امرأتين الأولى من أولاد شنوف وهي أم ابنه الأكبر محمد والثانية من قبيلة شارن وهي أم الحسين، وبعد موت علي التركي المدفون بالكاف انخراط الولدان في القوة البايلكية، وقام محمد بعدة مهام مع قبائل البدو الرحل وتزوج من ابنة قائد حسن بن محمد وسكن في الخيمة وأنجبت له ولدا اسمه علي، أما حسين الشاربي أكمل الخدمة العسكرية في العاصمة التي وصل فيها إلى وظيفة خزندار وعمره صغير. [3]

ب- المناصب التي تقلدها قبل حصوله على لقب الباي:

تدرج في مختلف الوظائف الإدارية والسياسية والعسكرية منذ سن مبكرة، يعود أول تعيين له إلى عهد محمد باي المرادي إذ عينه خزندارا وهو لم يبلغ سن العشرين، ثم هرب إلى قلعة سنان ليدخل بعد ذلك العاصمة رفقة الثائر محمد بن شكر المدعوم من قبل الجزائر، فعين حسين بن علي كاهية له (1694-1695م)، ثم بعد أن اندحر ابن شكر عاد ليعمل مع محمد باي الذي صفح عنه، وعندما تولى رمضان باي الحكم (1696-1699م)عينه آغا صبايحية الترك، وفي سنة 1701م عينه مراد باي الذي أطاح بحكم رمضان باي قائدا على الأعراض، ثم عينه كاهية[4] دار الباشا مكلفا بصرف رواتب الانكشارية، ولزمة دار الجلد، حيث تمكن حسين بن علي من الحفاظ على موقعه، متنقلا في خدمةالمراديين والمنقلبين عليهم معا. [5]

ولم تتراجع مكانة حسين بن علي حتى بعد تولي إبراهيم الشريف الذي استبد بالسلطة بعدهم (1702 – 1705م)، وعندما حدث فراغ سياسي غداة أسر إبراهيم الشريف من قبل الجزائر في

---

[1] **آغا**: تعني الرئيس أو الشيخ، وقد أعطي هذا لقب لصغار ضباط الجيش العثماني، ينظر: حسن حلاق، عباس صباغ، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية**، دار العالم للعالمين، ط 1، بيروت، 1999، ص 11.

[2] سمية تركي، سناء ذيب، **المرجع السابق**، ص 8.

[3] **نفسه**، ص 9.

[4] **كاهية**: أو كاخيا من لفظ كتخدا الفارسية، وتعني صاحب البيت أو ربه، أو القيم على القرية، حيث يتولى الكاهية حفظ أمن المدينة، بمثابة القائد الأعلى للشرطة المدنية، ينظر: حسن حلاق، عباس صباغ،**المرجعالسابق**، ص 174.

[5] دون ذكر صاحب المقال، **حسين بن علي باي**، الموسوعة التونسية المفتوحة، مقال منشور على موقع: **http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A8%D8%A7%D9%8A**، تاريخ التصفح : 2019/01/29، الساعة: 18:00.

جويلية 1705م، قرر الجند العودة إلى النظام السابق للمراديين الذي يوجد على رأسه داي وباي، فعين محمد الأصفر دايا وحسين بن علي بايا، وربما يعتبر تعيينه تنازلا من الجند الانكشاري لفائدة العنصر المحلي في فترة اتسمت بالفراغ السياسي والخطر الخارجي، ذلك أن حسين بن علي يعتبر كرغليا[1] أي أن والدته تونسية. [2]

ج- تأسيس الأسرة الحسينية:

بعد هزيمة إبراهيم الشريف هرعت الأعيان من هذه الحالة التي آلت إليها البلاد فعزموا على مبايعة أمير جديد يرون فيه الخصال والحزم في إدارة البلاد، ويكون على دراية بأمورها ووقع إختيارهم على الحسين بن علي الذي كان قد تقلد العديد من المناصب والولايات الجليلة، ولما رأى من إلحاحهم عليه قبل بالأمر ودخل الحاضرة تونس، إستقبله الأعيان وكبار الدولة والقضاة والديوان العام والخاص، وجلس الديوان نزولا تحت رغبتهم وبايعه الجمع الغفير وكان ذلك في 12 جويلية سنة 1705م، وكان هذا بداية تأسيس الأسرة الحسينية أو الدولة الحسينية أو البایاتالحسينين. [3]

كان الحسين بن علي بن تركي [4] متزوجا ولديه ابنة، ولم يكن له وريث فتبنى ابن أخيه محمد علي باشا[5] فنشأ في رعايته ولم بلغ عمره 17 سنة أولاه السفر بالمهمات فجلي به الميدان وقصر به البلاد، وفي سنة 1709م أهدوه فتاة من جنوة جميلة عمرها 13 سنة وهي من الأسرى أخذها في حرمه فأنجبت له أولاده علي ومحمد ومحمود. [6]

يعد حسين بن علي تركي المؤسس الفعلي للأسرة الحسينية التي توارثت حكم تونس من (1705-1957م)، وتعاقب على الحكم من أفرادها في هذه المدة تسعة عشر (بايًا) تصرفوا فيها تصرف الولاة المستقلين في ظل الحاكمية العثمانية لتونس من دون أن يعلنوا انفصالهم عن الدولة العثمانية.[7]

---

[1] **كرغلي**: أي من أب تركي وأم من سكان البلاد الأصليين، ينظر: محمد الهادي الشريف، **المرجعالسابق**، ص 82.

[2] **نفسه**.

[3] الوزير السراج، **المرجع السابق**، ص 98.

[4] **أنظر الملحق رقم 01**.

[5] **أنظر الملحق رقم02**.

[6] Habib Boularés, **Histoire de la Tunisie les grandes dates de la préhistoire a la révolution**, Cérès éditions, Tunis, 2011, p 393.

[7] فارس بوز، يوسف الأمير، **الأسرةالحسينية**، الموسوعة العربية، مقال منشور على موقع:

http://arab-ency.com.sy/detail/3186،تاريخ التصفح: 2020/02/01، على الساعة: 19:30.

ترجع جذور حسين بن علي مؤسس الأسرة الحسينية (1705-1957م) إلى جزيرة كريت، جاء والده خلال أوائل حكم المراديين وثبت في ديوان الجند، وتقلد حسين بن علي عدة وظائف، مما مكنه من أن يحظى بمكانة بإتفاق جمهور العسكر في تونس، حتى تم إنتخابهبايا في 13 جويلية 1705، دام حكمه ثلاثين سنة، وشهدت أحداثا كثيرة، أولها قتله لآخر دايات الأسرة المرادية في تونس، وقد فضل حكام هذه الأسرة لقب الباي، لأن كلمة الداي تعرضت للإمتهان إبان تغلب الأسرة المرادية، وتمسك الحسينيون بهذا اللقب حتى أصبحت إسطنبول تمنحهم لقب الباشا، فكان حاكم البلاد يتحلى باللقبين معا. [1]

يعتبر حسين باي من إستحدث مسألة وراثة الحكم في الإيالة، قاضيا بذلك على الكثير من الخلافات والتطلعات، غير أنه أحسن في المبدأ وأساء في التطبيق ذلك أنه عين ابن أخيه الذي تبناه وليا للعهد، فبقي كذلك زمنا طويلا، حتى رزق حسين بن علي أولادا، ففكر في توليتهم، مما جعله يبعد ابن أخيه عن المسؤوليات بتمكينه من وظيفة الباشا في أواخر سنة 1725م. [2]

د- أهم إنجازات مؤسس الأسرة الحسينية:

حقق مؤسس الأسرة الحسينية حسين بن علي عدة إنجازات على جميع المستويات والأصعدة، وذلك نظرا لسرعة تأقلمه مع الظروف التي تواجهه، ولكفاءته الإدارية والعسكرية، ويمكن تلخيص بعضا من أهم إنجازاته فيما يلي:

- تصدي الباي حسين بن علي بتعاون مع الداي محمد خوجه الأصفر لصد هجوم الجزائر في السابع من أكتوبر 1705م، حتى يئس داي الجزائر مما أبداه سكان تونس من مقاومة عنيدة، فقرر الانسحاب فجأة وولى مدحورا. [3]

- نجح الحسين بن علي في هزيمة الداي محمد خوجة الأصفر الذي حاول إعادة سلطة للدايات شر هزيمة في سنة 1706م، وتمكن من القضاء على إبراهيم الشريف الذي كان أسيرا في الجزائر، عندما

---

[1] ياسين صنديد، **الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية والإقتصادية بين تونس وفرنسا (1705-1782م)**، مذكرة الماجستير، تخصص: تاريخ حديث، إشراف: إبراهيم سعيود، جامعة غرداية، الجزائر، 2013/2012، ص 22.

[2] **نفسه**، 23.

[3] محمد الهادي الشريف، **المرجعالسابق**، 82.

توجه إلى تونس بقصد إستعادة سلطته في نفس السنة، وحصل الحسين بن علي على حكم شرعي، وذلك من خلال حصوله على فرمان التولية في جوان 1706.[1]

– جمع حسين باي السلطة في يده تجميعا، فالعسكر التركي قد تضاءل عدده ومازجته عناصر من الكوارغلية، وإنحصر دوره في أن أصبح قوة تسهر على النظام العام، فتخلى مرغما عن كل مطامحه السياسية، أما ممثلوه أي الداي والديوان، فقد تم إخضاعهم وقل شأنهم وإنحصر عملهم في القيام ببعض الأدوار الشرفية أو شغلوا وظائف من الدرجة الثانية، أما مجلس الشرع (وهو أكبر هيئة قضائية شرعية) ومختلف الشخصيات الدينية الذين أغدقت عليهم النعم والألقاب الشرفية، فقد ظلوا رغم ذلك خاضعين لإرادة الباي وحكمه.[2]

– إهتمام بالمنشآت التعليمية فبنى مدارس بالحاضرة (الحسينية الصغرى والنخلة) وسوسة والقيران وصفاقس ونفطة، كما إهتم بالمنشآت المائية ومنها فسقية الملاسين "مورد الحاضرة"، كما أقام عددا من القناطر بضواحي العاصمة وفي داخل البلاد.[3]

– تأسيس دولة توالى في حكمها تسعة عشر بايا في مدة تزيد عن القرنين والنصف، وهذا حظ نادرا جدا ما تحقق في الولايات العثمانية بشمال إفريقيا، ويرجع لهذه الأسرة الفضل في تغيير الدولة التونسية، خلال القرن الثامن عشر من دولة قراصنة ومغامرين من جند الترك إلى دولة منظمة ومرتبة، وهو إنجاز يضع الحسينيون في مصاف حكام الدول الإسلامية المرموقة التي حكمت تونس.[4]

– ازدهاراقتصادي حقيقي مثل صناعات تونس منها الشاشية الممتازة، وتجارة تونس الخارجية الرائجة خاصة فيما يتعلق بتصدير زيت الزيتون، والقمح، والصوف، والجلد، والشمع، والإسفنج، والتمر، فضلا عما تستورده تونس من مختلف الدول الأوروبية والإسلامية. [5]

– ازدهرت الحياة الاقتصادية في عهده من خلال الصادرات المتمثلة في المنتوجات المحلية، فقام إبرام معاهدات مع فرنسا في سنتي 1710م و1728م، ومع إنجلترا في سنة 1716م، ومع إسبانيا في

---

[1] **نفسه**، ص 82.

[2] **نفسه**، ص 82.

[3] محمود علي عامر، **تاريخ المغرب العربي الحديث: الجزائر وتونس**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1994، ص 182.

[4] رشاد الإمام، **المرجع السابق**، ص 56.

[5] **نفسه**، صص 56-57.

سنة 1720م، مع النمسا في سنة 1725م، ومع هولندا في سنة 1728م، وتمتع بالتفاهم مع مختلف الدول الأوروبية، والعلاقات الحسنة مع الباب العالي. [1]

2-2- الصراع في عهد الأسرة الحسينية:

شهد عهد الحسين بن علي كغيره من العهود السابقة الثورات من قبل أفراد الأسرة الحاكمة وبالتحديد ابن أخيه علي باشا، وكانت نتيجة هذا الصراع دخول البلاد في حرب أهلية دامت 5 سنوات التي انتهت بقتل الحسين بن علي على يد ابن علي باشا يونس باي في سنة 1740م، وقد تحين ابناء الحسين بن علي الفرصة الملائمة لإستعادة ملك أبيهم في سنة 1756م، وذلك بعد حرب التي نشبت بين علي باشا وابنه يونس باي.

أ- بداية التوتر والإضطرابات في عهد الأسرة الحسينية (1725-1740م):

بلغ المولى محمد باي ابن حسين بن علي أشده وكمل له من العمر خمس عشرة سنة فأراد حسين بن علي أن يرشحه لولاية العهد ويجعله بايا، ليكون ابنه وارث ملكه وإستشار خواصه وأهل الشورى وذوي الرأي من أصحابه، فكلهم أشاروا بذلك وحثوه عليه فأجمع رأيه أن يجعل علي ابن أخيه باشا، فجهز عمر المورالي وأرسله إلى القسطنطينية لحضرة السلطنة العلية بهدية عظيمة وطلب من السلطان تولية ابن أخيه باشا تونس وابنه بايا بها، فأجابه لما طلبه. [2]

وعندما بلغ علي باشا أن عمه إستخلف على المحلة ولده محمد، ذهب إلى قصر باردو، وإجتمع بعمه وبارك له إستخلاف ولده وفرح ورحب بإقدام عمه على هذا العمل، وقد إستعمل الصبر وباطنه محروق من عزله وحبسه في داره لا تره فيها الخلق، فأرسل كتابا إلى الشيخ الوسلاتي[3]،كانت تربطه علاقة صداقة، يطلب منه دعم من أهل جبل وسلات. [4]

---

[1] **نفسه**، ص 57.

[2] صالح بن حسين، الطاهر حميدة، البشير العايدي، رشيد بن مسعود، **كتابالتاريخ**، المركز الوطني البيداغوجي، تونس، د.ت.ط، ص 188.

[3] **جبل وسلات**: هو جبل محيطه ثمانون ميلا وإحتوى على أكثر من مائة دشرة وقرية، فالدشرة تجمع ثلاثمائة مقاتل أو أكثر، والقرية تجمع قريبا من الألف فإذا هرب إليهم هارب وفي البلاد راغب، تجمعوا وإليه فزعوا فيجتمع من يقدر على القتال والحرب والنزال، وإذا دخلت الجبل وسرت في سفحه رأيت مداشر مخيفة في قمم عالية لا يصعد إليها إلا ساكنوها ولا يعرف سهلها ووعرها إلا أهلها، ومن أجل ذلك لا يتمكن أي سلطان من التغلب عليهم ولا يستطيع أي إنسان النيل منهم، ينظر: **نفسه**، ص 189.

[4] **نفسه**، ص 189.

وفي غروب يوم الجمعة 20 فيفري سنة 1728م فر إلى جبل وسلات مع شيخه أبو زيد عبد الرحمان البقلوطي، ولما علم الحسين بن علي بفرار ابن أخيه أرسل خلفه الخيل، حيث أسند مهمة إقتفاء أثره إلى أحمد بن متشين الذي خرج في جمع من الخيل قاصدا جبل وسلات ومعه ابناه أبو بكر ومصطفى، وفي الطريق بلغه أن علي باشا صعد الجبل ولما وصلوه قال لأصحابه من أراد الرجوع فليرجع ومن أراد أن يصعد معي إلى علي باشا فليفعل فتبعه ابناه ومن وافقه ورجع الباقون للباي حسين. [1]

خاف الحسين بن علي من ابن أخيه بسبب إجماع أهل وسلات وأحمد بن متشين على طاعته، فجهز العدة وخرج في فيفري سنة 1728م، ومعه ابنائه محمد وعلي وأخوه محمد والد علي باشا قاصدا جبل وسلات، وإستنفر العرب لذلك فأتوه طائعين وكتب إلى أهل وسلات محذرا لهم من شر الفتنة ومطالبا إياهم بتسليم ابن أخيه على أن يعطيه الأمان ويعيده إلى مرتبته معززا مكرما.[2]

رفض أهل وسلات طلب الباي وإزداد عنادهم، كما أمر علي باشا بإطلاق النار على علماء وصلحاء وسلات الذين أرسلهم لعقد الصلح، هذا التصرف من ابن أخيه إستفزهفإرتحل إلى جبل وسلات وحاصرهم وضيق الخناق عليهم، أمر جنوده بالهجوم على الجبل [3]

وقد إنهزم الباي حسين بن علي في واقعة بورحال، حيث إنقسمت البلاد يومئذ إلى حسينية نسبة إلى حسين بن علي وأنصاره، وإلى باشية نسبة إلى علي باشا الذي ثار على عمه بعد عزله من ولاية العهد، فمن الحسينية القيروان، وسوسة والمنستير والمهدية والقلعة الكبرى وصفاقس وقرى من الساحل ومن العربان بنو زرق وأكثر دريد وقبائل جلاص وأولاد عون وأولاد سعيد والهمامة ...، أما الباشية مساكن وجمال والقلعة الصغرى وأكودة وجبل وسلات وقبائل ماجرا والفراشيش وأولاد عيار وورتان وغيرهم. [4]

وفي سنة 1729م دخل علي باشا في معركة مع عمه تعرف بمعركة جبل الصلاة إلا أنه إنهزم وفر نحو الجزائر للإحتماء بها، واستقر فيها حتى سنة 1734م.[5]

---

[1] أحمد ابن أبي الضياف، **المصدرالسابق**، ج 2، ص133.

[2] **نفسه**، ص ص 133-134.

[3] **نفسه**، ص 134.

[4] صالح بن حسين، الطاهر حميدة، البشير العايدي، رشيد بن مسعود، **المرجع السابق**، ص 189.

[5] سمية تركي، سناء ذيب، **المرجعالسابق**، ص 30.

وفي سنة 1735م حصل علي باشا على مناصرة أتراك الجزائر ضد عمه، فأمد إبراهيم باشا بمحلة على شروط إتفقوا عليها وسار لتونس قاصدا عمه ولما قرب من الحاضرة إلتقى الجمعان وإلتحموا فخذل الحسين بن علي من قبل العرب الذين إنضموا إلى علي باشا فإستولوا على محلته، وفر الباي جريحا إلى القيروان [1]، وتحصن بها ولحق به ابنائه فحاصره يونس باي وضيق عليه الخناق إلى أن خرج منها لرفع الحصار فإستشهد قرب مدينة القيروان سنة 1740م، وحمل ودفن في التربة المقدسة، وأمام هذه الأحداث لم يبدي الباب العالي أي ردة فعل إتجاه ما جرى في الإيالة التونسية، أما ابناءه فقد لجئوا إلى الجزائر. [2]

ب- إستيلاء علي باشا على الحكم في تونس:

تولى الحكم علي باي[3] بن محمد بن علي تركي خلال الفترة (1740-1756م) حيث إعترف بفضل داي الجزائر عليه وأعلن تبعيته له وتأديته للجزية، كما فقد أظهر تعلقا شديدا باستقلال تونس كما كانت في عهد حسين بن علي، كما قام بقطع العلاقات مع فرنسا سنة 1741م، نتيجة لقيام الشركة الفرنسية المسماة بالشركة الملكية لإفريقيا بتخطيط لإحتلال مرسى طبرقة، فما كان من الباي إلا أن فاجأهم بالإستيلاء عليه، بالإضافة إلى مجموعة من الأعمال ضد الشركات التجارية الفرنسية التي أدت إلى توتر في العلاقات بين البلدين، وقد شيد علي باشا المدارس وخزائن الكتب بسبب شدة حبه للعلم والعلماء، غير أن السنوات الأخيرة من حكمه حصلت فيها فتن كبيرة بسبب الثورة التي قام بها ابنه ضده سنة 1751م، إذ إستغل الجزائريون تلك الفرصة السانحة وإجتاحت عساكرهم البلاد التونسية ودخلوا العاصمة بكل سهولة، فقتلوا وسبوا ونهبوا، وبعد أن خنقوا علي باشا سنة 1756م نصبوا على البلاد محمد باي أحد أنجال مؤسس الأسرة حسين بن علي، وهو الباي الذي قبل لأول مرة في تاريخ تونس، أن يلتزم للجزائريين بدفع غرامة سنوية كبيرة. [4]

---

[1] **القيروان**: مدينة كبيرة أسسها عقبة بن نافع في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وهي تقع في سهل شاسع الأطراف، ويؤكد المؤرخون العرب أنها أجمل المدن التي بناها المسلمون بإفريقيا، ينظر: مارمولكاربخان، **إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، المملكة المغربية، 1988، ص 97.

[2] سمية تركي، سناء ذيب، **المرجعالسابق**، ص 30.

[3] **أنظر الملحق رقم 03**.

[4] رشاد الإمام، **المرجع السابق**، ص ص 58-60.

ج- استرجاعابناء حسين بن علي للحكم (1756-1782م):

بعد أن هزم ابناء حسين بن علي ابن عمهم علي باشا وابنه يونس باي وقطع رأسيهما، وذلك بفضل مساعدة جند الأتراك الجزائريين، حيث تميزت هذه المرحلة بالاستقرار والهدوء بعد سنوات من الحروب الأهلية التي مزقت البلاد[1]، وقد إنقسمت هذه المرحلة إلى:

✓ **عهد محمد باي بن حسين بن علي (1756-1759م):** تولى محمد باي الحكم، ونظرا لما كان يتمتع به من حلم وحسن خلق إستطاع أن يكسب ود رعيته، لما كان يوليه لهم من إهتمام بشؤونهم، حتى أطلقوا عليه لقب الرشيد، حيث كان يجمع بين اللين والشدة في حكمه، لذلك تميزت فترة بالاستقرار بعد الحرب الأهلية التي شهدتها تونس قبل ذلك، لكن وفاته المفاجئة يوم الإثنين 11 فيفري 1759م، تاركا ابنين قاصرين هما إسماعيل ومحمود، ولم يكن أكبرهما، وهو إسماعيل قد بلغ السن الرشد لتولي الحكم، فتولى عمه علي بن حسين الحكم متعهدا بترك الأمر لإسماعيل عند بلوغه سن الرشد. [2]

✓ **عهد علي باي (1759-1782م):** بعد وفاة محمد باي ومجيء علي باي للحكم في تونس، حيث منح الازدهار لتونس بعد أن فقدته لفترة طويلة، كما إهتم بالزراعة وإعادة تنظيم الجيش، وفتح الباب أمام التجارة الخارجية، وشهدت تونس استقرار شمل جميع المجالات، ومن أهم العوامل التي ساعدت على الاستقرار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي نذكر ما يلي:

- إتباع علي باي لسياسة اقتصادية حكيمة تمثلت بتقليصه لحجم الضرائب المستحقة على الفلاحين، وإلغاءه للضرائب المتأخرة من عهد أخيه محمد، من أجل إنعاش القطاع الفلاحي والحرفي.
- الإنفتاح الدولي وتنامي النشاط التجاري العالمي.[3]

وفي خضم هذه الأوضاع المتقلبة بين الدولتين، ألم المرض بعلي باي مما أثار مشاعر القلق عما سيؤول إليه الوضع بعد موته، ليتدارك علي باي الأوضاع ويعلن عن توليته لابنه حمودة لتنتقل ولاية العهد بسلام، وكانت وصية علي باي لابنه وابناء أخيه، بأن يحفظوا على استقرار البلاد، وطلب من

---

[1] ألفونص روسو، **المرجع السابق**، ص 171.

[2] **نفسه**، ص 171.

[3] ياسين صنديد، **المرجعالسابق**، صص 25-26.

ابنه حمودة باشا أن يكون أبا لإخواتهوابناء عمه قبل أن يكون رئيسا، وقد وافت المنية علي باي يوم السبت 31 ماي 1782م، ليؤول الحكم لابنه حمودة، وقد إعتلى حمودة باشا العرش دون عراقيل. [1]

المبحث الثالث: ولاية حمودة باشا الحسيني

3-1- حياة حمودة باشا الحسيني:

أ- مولده ونشأته:

ولد حمودة باشا[2] بن علي بن حسين بن علي التركي [3]، ليلة السبت ثامن عشر ربيع الثاني سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف الهجرية (18 ربيع الثاني 1173هـ/8 ديسمبر 1759م)، وأمه جارية من أعلاج القرجإسمها محبوبة، تزوج بها أبوه في الجزائر، ولما قدم مع أخيه لتونس وإطمأنت به الدار، بعث الثقة الأمين الشريف الماجد أبا عبد الله القسطلسي إلى الجزائر في البحر، وأتى له بها وببقية حرمه.[4]

وإعتنى أبوه بتربيته، فقرأ ما تيسر من القرآن، وضم إليه إمامه الفقيه العالم أبا محمد حمودة باكيرا، فأخذ عنه ما يلزم من الفقه الحنفي وعلم الكلام، وأخذ عن العلامة الكاتب أبي محمد حمودة بن عبد العزيز [5]، كاتب أبيه ومؤرخ دولته، ما يلزم من النحو والحساب والتاريخ، وتعلم اللغة التركية نُطقا وكتابة، وبالجملة له مشاركة اكتسبها بالتعلم والمخالطة. [6]

كان لحمودة باشا أخوان وخمس أخوات وهم: الأول محمد المأمون توفي في ديسمبر/ كانون الأول 1784م بدون أن يخلف أولادا، والثاني عثمان باي وهو من أم ثانية، الذي تولى العرش بعد حمودة باشا ثم قتل يوم 21 نوفمبر/تشرين الثاني 1814م، أما الأخوات فإثنتان منهن تزوجتا الوزير الأول مصطفى خوجة، وقد تزوج يوسف صاحب الطابع من إحداهما في سنة 1814م بعد موت

---

[1] **نفسه**، ص 26.

[2] **أنظر الملحق رقم 04**.

[3] بن بلغيث الشيباني، **أبحاث في تاريخ تونس الحديث والمعاصر**، مكتبة علاء الدين، تونس، 2008، ص 45.

[4] أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ت: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999، مج 2، ج 3، ص 11.

[5] **العلامة الكاتب أبي محمد حمودة بن عبد العزيز**: هو الوزير الكاتب أبي محمد حمودة بن عبد العزيز نشأ بين يدي أبيه العالم الفقيه، ضمه علي باي إلى إبنه حمودة باشا ولي عهد، ينظر: أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999، مج 4، ج 7، ص ص 22-23.

[6] **نفسه**، مج 2، ج 3، ص 11.

زوجها مصطفى خوجة وبعد وفاة حمودة باشا، والثالثة تزوجت محمود باي وهو الذي حكم تونس من تاريخ مقتل عثمان باي إلى سنة 1824م، والرابعة منهن كانت زوجة إسماعيل كاهية، أما أخت حمودة باشا الخامسة فقد فضلت التبتل والعزوبة على الزواج. [1]

عندما أنهى حمودة باشا تعلمه وناهز الثامنة عشر من عمر زوجه أبوه[2]، في يوم 5 أكتوبر/تشرين الأول سنة 1776م، من بنت الشيخ الإمام المفتي أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام المفتي أبي عبد الله الحاج حسين البارودي، وقد أقيمت الولائم والأفراح العظيمة بالبلاد شارك فيها رجال الدولة والأعيان والقناصل، وقد أنجبت زوجة حمودة هذه عدة أولاد، لكن أحدا منهم لم يعمر إذ توفوا جميعا وهم صغار السن، أحد هؤلاء الابناءوإسمه محمد (ولد يوم 28 نوفمبر/ تشرين الثاني سنة 1791م)، عاش إلى أن بلغ عمره حوالي ثماني سنين ونصف ثم توفي أيضا (يوم 8 جوان/ حزيران سنة 1800م)، وقد تأسف حمودة باشا كثيرا على فقد ابنه الوحيد الذي عاش لتلك السن حتى إنقطع عن مقابلة الناس وإمتنع عن الأكل مدة إلى أن أصابته حمى كاد أن يموت بسببها. [3]

ب– ثقافته:

حرص علي باشا على تربية ابنه تربية خاصة، حيث إنتقى لتعليمه وتهذيبه فحولا من علماء تونس، العارفين بفنون الرياسة والسياسة وبالعلوم المعقولة والدينية، ومن أهم هؤلاء الشيخ حمودة ابن عبد العزيز الذي كانت وظيفته أولى درجات سلم الإرتقاء في رتب الدولة، هذا وقد كانت له مشاركة في التأليف وديوان الشعر، وقد تعلم حمودة باشا على يد هذا الشيخ بعد أن حفظ ما تيسر من القرآن. [4]

---

[1] كمال مايدي، **علاقات تونس مع دول غرب أوروبا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية في عهد حمودة باشا (1782–1814)**، مذكرة الماجستير، تخصص: التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، المركز الجامعي بغرداية، غرداية، 2012/2011، د.ص.

[2] **أنظر الملحق رقم05.**

[3] رشاد الإمام، **المرجع السابق**، ص 70.

[4] أمال مسهل، فاطمة عبد اللاوي، **حمودة باشا الحسيني ودوره في بعث الوطنية التونسية (1782–1814)**، مذكرة الماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف: حسين محمد الشريف، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2017/2016، ص 24.

تعلم حمودة باشا أيضا على يد الشيخ حمودة باكيرا[1]، الذي كان من أعيان تونس ومشاهيرها، وأخذ حمودة باشا منه الفقه الحنفي وعلم الكلام، وقد حزن على أستاذه لما توفاه الله، ومشى في جنازته راجلا باكيا من داره بتونس إلى مدفنه.[2]

أما أستاذه الثالث هو الوزير مصطفى خوجة لم يكلف بتعليم حمودة باشا مواد معينة وإنما نشأ حمودة باشا في كفالة تربيته، وهو حارس شبابه من جهة أبيه. [3]

كما تعلم اللغة التركية نطقا وكتابة، وأتقن شكلا من أشكال اللغة الإيطالية التي كان يتكلمها الأوروبيون القاطنون في تونس، لذلك يمكن عد معرفة حمودة باشا ببعض اللغات، الأداة التي فتحت له مجالات ثقافية هامة وجعلته يمتلك معرفة نادرة لا تتوفر لغيره من حكام شمال إفريقيا. [4]

ج- صفاته:

عرف حمودة باشا بعدة الصفات الحسنة كتبها من عاصروه، ومن بين هذه الصفات نذكر الآتي:

- وصفه أبي الضياف بقوله: هو عماد البيت الحسيني، وبيت القصيد، وفريدة السلك، المعدود من مفاخر هذا القطر، ثاقبُ الفكر، قوي الحزم، صادق العزم، ثابت الجنان، أبي الضيم، (وكان) غيورا على الوطن، محبا لأهله، عارفا بمنازلهم، متألفا لهم، يغلب عقله هواه، لا يأنف من المراجعة، يُقيل العثرة ويعفو عن الزلة، جماعا للمال، متلافا له في أوقات الحاجة، بعيدا عن السرف متجافيا عن واعيه، مولعا باستكثار الجند من الترك والالتحام بهم والتودد إليهم، عظيم المهابة في قلوب الناس، ومع ذلك يتواضع لهم حتى أشْرِبوا حبه، واستماتوا في المدافعة عنه، طامح النفس إلى قُنَنِ المعالي من أخلاق الرئاسة، من غير إعجاب ولا جهل بمقدار نفسه، وكُوعا بالنظر في مقدمة كتاب ابن خلدون، رأيت نسخة عليها توقيفات كثيرةٌ بخطه ...". [5]

---

[1] **حمودة باكيرا:** هو من مشايخ الباي وإمامه وإمام أبيه، له في العلوم، اليد الطولى انتفع بعلومه بباردو، عالي الهمة بعين الإجلال، ينظر: أحمد بن أبي الضياف، **المصدر السابق**، ج 7، ص 49.

[2] أمال مسهل، فاطمة عبد اللاوي، **المرجع السابق**، ص 24.

[3] **نفسه**، ص 24.

[4] بشرى ناصر هاشم الساعدي، ميساء لؤي عبد الله، ((**حمودة باشا ودوره الإصلاحي في تونس (1782-1814)**))، مجلة الآداب، كلية الآداب، قسم التاريخ، الجامعة المستنصرية، ع 127، العراق، 2018، ص 214.

[5] أحمد بن أبي الضياف، **المصدر السابق**، ج 3، ص 12.

– كما تحلى حمودة باشا بصفة نباهة في الحكم والعدل، حيث أورد المؤرخون أن عهد هذا الباي إزدان بها على غيره من العهود، وقد لازم حمودة باشا هذه صفة العدل في أحكامه ومعاملاته سواء مع أهل البلاد أو الأرقاء، أو النصارى الأوروبيين المستوطنين بتونس إلى درجة منع زوجته من ضرب خدم القصر. [1]

– عرف عنه تعلقه بشدة بالحياة العسكرية وميله للمشاركة فيها، وهو الذي تولى قيادة المحلة العسكرية، التي كانت تجوب مختلف أنحاء البلاد التونسية[2] لجمع الضرائب وإسدال الأمن في المناطق، وعمره لا يتجاوز العشرين سنة، وهذا ساعده على إبراز صفة الشجاعة والإقدام، وظهرت هذه الصفات جليا في حروب التي خضها مثل صموده الشديد ضد البندقية، وتولي قيادة الحملة التونسية الثانية بنفسه ضد الجزائر في سنة 1807م، كما ظهرت فيه صفة القساوة والفظاظة التي بلغت حدها الأقصى لما قضى جند الترك عند ثورتهم سنة 1811م. [3]

– وقد إمتاز حمودة باشا بمجموعة من الصفات الأخرى وهي بأنه ذا همة باذخة وحال شامخة حازما حاميا للذمار، غير متحملا للعار، خبيرا في سياسة البلاد، نصوحا لها، حسن التدبير، محبا للعلماء والصالحين، يباشر المهمات بنفسه مقتصدا في شخصياته حافظا لأموال المسلمين لا تأخذه في الله لومة لائم. [4]

3-2- تولي حمودة باشا الحسيني العرش في تونس:

أ- مبايعته:

تعهد علي باشا رسميا عند اعتلائه العرش بالتخلي عن الحكم لنَجْلَيْ شقيقه المتوفى محمد باي الرشيد، وهما إسماعيل باي ومحمود باي، بمجرد بلوغهما سن الرشد، بناءا على المبدأ الأساسي الذي يقضي بتولي الحكم لأكبر الأمراء سنا في حالة شغور العرش التونسي، بل أقسم على إحترامه لهذا المبدأ، ولكن علي باشا كان يقوم بنقض هذا المبدأ بشكل خفي، لصالح ابنه حمودة باشا الذي كان أصغر سنا من ابني عمه، وذلك رغبة منه في جعل الحكم في نسله، حيث أوكل إليه منصب باي

---

[1] رشاد الإمام، **المصدرالسابق**، ص 87.

[2] **أنظر الملحق رقم06**.

[3] **نفسه**، ص ص 84-86.

[4] محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ج 2، ص 189.

العسكر، أي القائد الأعلى للقوات التونسية، ليضمن تقدمه في خلافة العرش، وحصل موافقة من الباب العالي لمنح ابنه حمودة لقب باشا، وهذا لضمان ولاء وبيعة رعاياه، حيث كان النفوذ الذي يتمتع به حمودة باشا طيلة فترة حكم أبيه في مناصب الدولة العليا، وعلى ابني عمه الإثنين إسماعيل ومحمود من حيث السيطرة. [1]

وبعدما مرض علي باشا وتقدمه في السن، طلب منه وزراؤه أن يولي ابنه من بعده، لكي لا يقع خلاف يحدث الفتنة في البلاد، فبدأ علي باشا بتقريب أول منافس لابنه على عرش تونس، وهو محمود باي، والأحق منه بالولاية، وهذا بإكرامه ومصاهرته فزوجه من إحدى بناته، وبقي الأمر هكذا حتى ضمن أنه لن يعارض على تقديم حمودة باشا عليه للولاية، وفي الحقيقة هناك سببين آخرين كانا كفيلين بإقتناع محمود باي بأهلية حمودة باشا وهما إعترافه بقدرة حمودة عليه نظرا لحزمه ونجابته، يضاف إلى ذلك أن محمود باي كان قد أصيب بمرض العضال الذي أنهكه، وهذا جعله يوافق على عرض عمه، فنصب الباي ابنه لمباشرة الأمور نيابة عنه في سنة 1777م، كما نجح علي باي في حصول على قرار رسمي (فرمان) من السلطان سليم الثالث لتولية ابنه حمودة باشا على عرش تونس، وتمت هذه البيعة في يوم الأحد غرة محرم 1191هـ/9 فيفري 1777م، حيث بايعه المجلس الشرعي وكبار الجند وأعيان الحاضرة في قصر باردو، ثم توجه إلى بيت الباشا وأول من بايعه بها هو ابن عمه محمود باي كل هذا أمام المبعوث العثماني، وأصبح حمودة باشا بمقتضى هذه البيعة وليا للعهد. [2]

بعد أن أكمل حمودة باشا السابعة عشر من عمره أشركه والده علي بن حسين في الحكم عام 1770م، وأرسل طلبا للدولة العثمانية للموافقة على تقديم ابنه لولاية تونس من بعده، وقد أجابته الدولة العثمانية على ذلك وأرسلت له الخلعة والفرمان [3] في 9 شباط من عام 1777م.[4]

حيث أراد والده من خلال ذلك تجنب أي نزاع من بعده حول العرش، فضلا عن خوفه من تسلط الجزائريين وضغطهم على الباي ولاسيما إذا ما علموا بمرضه وهرمه. [5]

---

[1] ألفونص روسو، **المرجع السابق**، ص ص 230-231.

[2] كمال مايدي، **المرجع السابق**، د.ص.

[3] **فرمان**: هو الإرادة والآلية الفاعلة من الأعلى إلى الأسفل في جهاز الدولة العثمانية، ويقصد به تلك المراسيم والقرارات والأوامر، ينظر: (توفيق دحماني، **دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي السياسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني**، الدار العثمانية، الجزائر، 2009، ص 154).

[4] بشرى ناصر هاشم الساعدي، ميساء لؤي عبد الله، **المرجعالسابق**، ص 214.

[5] **نفسه**، ص 214.

لما توفي أبوه في يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الثانية ست وتسعين ومائة وألف (18 جمادى الثانية 1196هـ/31 ماي 1782م)، تجددت له البيعة من وزراء أبيه في الحين، وأول من بايعه ابن عمه أبو الثناء محمود باي، ومن الغد حضر العلماء وأهل المجلس الشرعي وأكابر الجند وأعيان الحاضرة، وجددوا له البيعة العامة، وخرجت جنازة إلى تربته، وكاتب بلدان المملكة وعربانها بنعي أبيه، وتوالت الوفود على بيعته، وأقر وزراء أبيه ورجال دولته على مراتبهم وقال لهم: "إني لم أجلس في هذا الموضع بتَغَلُّب حربي حتى أُحسنَ لمن أعانني واتَشَفَى ممن حارَبَني، وقد طلبتموني في حياة أبي، فأطلبُ منكم أن تكونوا لي كما كنتم لأبي، والله تعالى ولي إعانة الجميع. [1]

وبعد بيعته بيومين أو ثلاثة، قدم صهره ومربيه وزير أبيه أبو النخبة مصطفى خوجة من سفر حجه، وسمع بوفاة مخدومه في حلق الوادي، فقال: "لو بلغني خبر موته قبل أن أركب البحر ما قدمت حتى أنظر"، لأن تبديل الدول من معاطب الوزراء لملوك الإطلاق، وتيمن بقدوم مربيه وشد به أزره، وإنتفع بمؤازرته. [2]

قام حمودة باشا بأعباء الولاية مسترشدا بأعيان البلاد كالوزير يوسف صاحب الطابع [3]، ورئيس الكتبة محمد بن محمد الأصرم [4]، قائد الجيش سليمان كاهية[5]، حتى أنه لقب بشارلمان تونس، حكم البلاد حكما صالحا وقويا مستندا لدعم الدولة العثمانية بمصادقتها رسميا على ولايته. [6]

ب- أوضاع تونس عند تولي حمودة باشا الحسيني العرش:

كانت تونس تعاني عدة مشاكل وظروف مزرية في بداية عهد حمودة باشا والتي تعود إلى عهد والده علي باشا، حيث نورد أهم هذه المشاكل فيما يلي:

---

[1] أحمد بن أبي الضياف، **المصدر السابق**، ج 3، ص ص 11-12.

[2] **نفسه**، ص 12.

[3] **يوسف صاحب الطابع**: هو أبو المحاسن يوسف خوجة صاحب الطابع أصله من البغدان، ماضي العزم قوي الحزم، خيرا تقيا، ثابت القدم في المواقف الحربية ذا سياسة وأخلاق لا تصلح إلا للرئاسة محبا للوطن، ينظر: أحمد بن أبي الضياف، **المصدر السابق**، ج 7، ص 97.

[4] **محمد بن محمد الأصرم**: هو أبو عبد الله محمد بن الوزير أبي عبد الله، استكتبه الباي حمودة باشا في صغره، تقدم لرئاسة بعد وفاة والده، ينظر: **نفسه**، ص ص 115-116.

[5] **سليمان كاهية**: أصله من بلاد القرج، نشأ في خدمة البلاد ولازمه ملازمة الظل وتدرج في الخدمة إلى أن أصبح آغا، توفي في ديسمبر 1838م، ودفن بالقرب من التربة الحسينية، أنظر: **نفسه**، ص ص 39-40.

[6] أمال مسهل، فاطمة عبد اللاوي، **المرجع السابق**، ص ص 26-27.

– العجز الذي كانت تعانيه خزينة الدولة أثناء تولي حمودة باشا الحكم، حيث وجدها في وضعية حرجة، عبر عنها حمودة باشا في رسالة وجهها بخط يده إلى زوج شقيقته إسماعيل كاهية، يعلمه فيها بأنه وجه إليه المال الذي طلبه منه، وأنه تعذر عليه ذلك سابقا لعدم توفر المال وطلب منه في آخر الرسالة إحراقها لأنه تخوف من أن يطلع عليها الآخرون وبالتالي ينكشف الوضع المالي الذي كان سائدا في البلاد تخوفا من أي إضطرابات.[1]

– الكوارث الطبيعية والأوبئة التي عرفتها إيالة تونس خلال فترة حكم حمودة باشا والتي إمتدت على طول الفترة ما بين (1784–1800م) حيث أثرت كثيرا على البلاد والعباد.[2]

– القحط الذي أصاب البلاد سنتي (1803–1804م)، وهذا ما أدى إلى حدوث المجاعة الكبرى، وموت الآلاف منهم بسبب الجوع. [3]

– الوباء الكبير، يقول فيه أحمد بن أبي الضياف: "في سنة 1783م، وقع بالمملكة طاعون جارف، وهو المعروف عند أهل الحاضرة بالوباء الكبير، مات بسببه أعيان من الحاضرة، وأثر في عمران البلاد نقصا فادحا، وفي أول ظهوره صدر أمر من الباي بحرق ثياب الموتى وكسوة بيوتهم وغلقها، وغسل الغرباء بالمقابر، وسجن مرضاهم بمخازن القلالين[4]، وفي السنة الموالية 1198هـ/1784م، إنتشر الوباء مجددا في تونس، بسبب قدوم سفينة موبوءة من الإسكندرية إلى حلق الوادي على متنها مائة وخمسين حاج، بعد أن قضى الوباء على عشرة أشخاص منهم. [5]

كما ذكر محمود مقديش هذا الطاعون بقوله: "وكثر الطاعون بأرض المشرق من مصر وبلاد الترك، فلما كانت سنة ثمان وتسعين ومائة وألف (1198هـ)، (ظهر بجمال من بلاد الساحل وإستمر لتونس)، وفي أول سنة تسع وتسعين ومائة وألف، عم إفريقية وطرابلس والجزائر، وفي شهر أول السنة المذكورة ضرب بصفاقس رجل ومات من يومه، وأصيب به آخر وآخر، ثم كثر وتضاعف حتى انتهى لنحو مائتين وخمسين في كل يوم ببلد صفاقس، ثم أخذ في الراجع على نحو مائة إلى ما

---

[1] رزيقة محمدي، ((**الإصلاحات الاقتصادية بإيالة تونس في عهد حمودة باشا (1782–1814)**))،مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، ع 30، العراق، كانون الأول 2016، ص 88.

[2] **نفسه**.

[3] **نفسه**.

[4] أحمد بن أبي الضياف، **المصدرالسابق**، ج 3، ص 14.

[5] Lucette Valensi, **Le Maghreb Avant La prIseD'alger (1790-1830),** Flammarion, France, 1969, P 269.

نحو ما نزل، ولقد عم المدن والقرى والحاضرة، وغالب البادية، والجزر كجزيرة جربة وقرقنة، وحرز من مات من صفاقس، في أمد أيام الطاعون فكان نحو خمسة عشر ألفا، وفي النساء أكثر من الرجال، ولم يبق من الزنج إلا النادر الذي لا يعد، ومات أكثر أهل الخير والصلاح، وحملة القرآن العظيم، وأكثر الفقهاء، وإسودت الدنيا في أعين ابنائها، ويئس الناس من حياتهم وعجزوا عن الحمل والدفن ...". [1]

ج- وفاته:

توفي حمودة باشا في مساء الجمعة، وهي صبيحة يوم عيد الفطر 1229هـ/10 سبتمبر سنة 1814م*، وكان يبلغ من العمر آنذاك سبعا وخمسين (57) سنة، ودفن بتربة أبيه، فقد أمضى إثنين وثلاثين سنة منها في حكم الإيالة. [2]

وحزنت المملكة لفقده، وبكته العيون، وساءت الظنون، ولاذ الناس بنعشه يحملونه على رؤوسهم، يتمنون فداءه بنفوسهم، وإنطلقت ألسن الشعراء في ثرائه، وتعداد مآثره ومعاليه. [3]

لقد ذهب الناس مذاهب شتى حول أسباب هذه وفاته، فمنهم من يدعي أن العاهل التونسي قضى نحبه بسبب جلطة في المخ أودت به بعد إصابته بها ببضع ساعات، ومنهم من يدعي بأن الباي قد مات نتيجة دس السم له في فنجان القهوة، حيث يقال أنه سكب فيه شيء من كلوريد الزئبق، ومنهم من قالوا أن حمودة باشا توفي على أثر إستنشاقه لنزر من مسحوق التبغ قدمه إليه من منشقته أمينه العسكري، العلج مريانوستينكا المملوك مريان النصراني وهو تبغ يقال إنه نُقِعَ في محلول سم مركز. [4]

وكيفما كان الأمر في أسباب وفاة حمودة باشا، فإنه كان قبيل ذلك جالسا على أريكة بقاعة القضاء، التي يطلق عليها عادة اسم "بيت الباشا"، يحيط به عدد من الشخصيات صاحبة الحظوة، ثم جيء إليه، بناء على طلبه، بغليون (سبسي) وبفنجان قهوة، وما كاد يتعاطى بعض أنفاس دخان

---

[1] مقديش محمود، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، ت: علي الزواري ومحمود محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 1988، مج 2، ج 3، ص ص 187-188.

[2] ألفونص روسو، **المرجع السابق**، ص 302.

* يجعل محققو كتاب إتحاف أهل الزمان في طبعتيه التونسيتين المتداولتين (وفاته سنة 1813م)، وهذا خطأ يوضحه لنا استقرار التقويم، كما أن ابن أبي الضياف يجعل مدة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة وأشهرا وأياما، وعلى عكس ما ذكره ألفونص روسو أعلاه، انظر: أحمد بن أبي الضياف، **المصدر السابق**، ج 3، ص 88.

[3] أحمد بن أبي الضياف، **المصدرالسابق**، ج 3 ص 88.

[4] ألفونص روسو، **المرجع السابق**، ص302.

ذلك الغليون ويتجرع جرعة من تلك القهوة، حتى أصيب بدوار في رأسه وبإرتجافه في أطرافه، ثم أغمض عينيه وأتلع رأسه على صدره، وبعدما غاب عن وعيه تماما، فشلت جميع الإسعافات في إيقاف سريان مفعول السم، وفاضت روح العاهل التونسي، أمام أفراد أسرته ورجال دولته، ومن جاء من مهنئين بعيد الفطر، ونقل جثمانه إلى جناحه الخاص في عجالة. [1]

نجد أحمد بن أبي الضياف [2] ينفي تهمة التسميم بقوله: "وفيها قتل مريان النصراني من مماليك حمودة باشا، وطبيبه محمد المملوك، لتهمتهما بسم حمودة باشا عن إذن ابن أخيه صالح باي، لما كان من خلطة بينه وبينهما، وهي تهمة يبعدها العقل وتحيلها العادة، لأنها مبتلى بمرض مصاحب له في القلب، أنذرت الأطباء بأنه من أسباب الموت فجأة، وإنما قيل ذلك، ليكون خروج محمود باي، في طلب ثأر ابن عمه، لا تعديا ولا بغيا، وراج ذلك عند بعض الجهال، والسبب هو ما قدمناه من تأخير الكبير وتقديم الصغير، مع عدم السياسة، ولا حاجة لملوك الإطلاق بأمثال هذه المخارج والتمحلات. [3]

خاتمة الفصل الأول:

نستنتج مما سبق أن تونس أصبحت إيالة عثمانية بعد تخليصها من أيدي الإسبان في سنة 1574م، وبعد سنوات قليلة عمت الفوضى بسبب الصراع على السلطة، وقد انتهت هذه المرحلة بتقهقر نظام الدايات وتعظم نظام البايات خلال القرن السابع عشر الذي شهد بداية تأسيس الأسرة المرادية على يد مراد باي في تونس سنة 1612م، حيث عرفت فيها تونس الفترة من الاستقرار والأمن، إلا أن الصراعات على الحكم عادت من جديد بين أفراد الأسرة الحاكمة، مما أدى إلى نهاية الأسرة المرادية على يد إبراهيم الشريف في سنة 1702م، وفي نفس السنة تولى إبراهيم الشريف الحكم الذي عرف عهده بكثرة الظلم والإستبداد حتى وصل به الأمر إلى مهاجمة كل من إيالتي

---

[1] **نفسه**، صص 302-303.

[2] **أحمد بن أبي الضياف**: ولد في عام 1804م، وهو من قبيلة أولاد عون العتيدة، تدرج في سلك الكتابة في البيت الحسيني له مؤلف شهير إتحاف أهل الزمان، والذي استطاع نقل الأخبار المتعددة التي شهدتها الحياة التونسية، توفي سنة 1874م، ينظر: الصادق المزالي، **أعلام تونسيون**، تع: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م، ص 78.

[3] أحمد بن أبي الضياف، **المصدرالسابق**، ج 3، ص 98.

الجزائر وطرابلس الغرب معا، كان نتيجة هذا الأمر إضعاف جيشه وسقوطه أسيرا في يد الانكشاريين الجزائريين في سنة 1705م، وعلى إثر ذلك تمت مبايعة الحسين بن علي بايا مؤسس الأسرة الحسينية، الذي نجح في صد الغزو الجزائري والقضاء على منافسيه في السلطة نهائيا، إذ استقر له الأمر مدة من الزمن إلا أن دخل في حرب مع ابن أخيه علي باشا بسبب عزله لهذا الأخير وتعيين ابنه مكانه وليا للعهد، وهذا ما أشعل حرب أهلية انتهت بإنتصار علي باشا بمساعدة من داي الجزائر، وقتل الحسين بن علي ولجوء ابناءه إلى الجزائر، ولم ينتهي هذا الصراع إذ تمرد يونس باي على والد علي باشا، وأمام هذا الأمر إستغلابناء الحسين بن علي الفوضى العارمة في تونس، وتمكنوا بمساعدة داي الجزائر من القضاء على علي باشا وابنه سنة 1756م، واسترجاع حكم والدهم ونهاية الصراع على الحكم داخل الأسرة الحاكمة، فكان بداية الحكم هذه المرحلة مع محمد باي وبعد وفاته تسلم أخوه علي باي الحكم نيابة عن ابن أخيه محمود باي لحين بلوغه سن الرشد لأنه كان قاصرا، لكنه سرعان ما أخذ الحكم لنفسه ولابنه، حيث عمل على تنصيب ابنه وليا للعهد من خلال تقرب من ابناء أخيه وإكرامهم، وقد نجح في توريث الحكم لابنه الذي سهر على تربيته ليكون حاكما وتعليمه عند كبار الشيوخ، وتوليته مناصب هامة لتدريبه على المسؤولية قبل أن يعتلي العرش في سنة 1782م بعد وفاة والده، مواجها العديد من الأوضاع السيئة في مختلف المجالات من بينها القحط والوباء الكبير الذي إجتاح تونس والعجز في خزينة التي كانت شبه فارغة، ونجح في نهاية في تجاوز كل الصعوبات ونشر الأمن والازدهار والاستقرار في تونس حتى توفي سنة 1814م نتيجة مرض في قلبه.

الفصل الثاني: سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية على المستوى الإستراتيجي

تمهيد:

في عهد الباياتالحسينين لعب جند الأتراك دورا في إحداث الفوضى والمشاكل، نتيجة لنظرة الرفعة والإمتياز التي لديهم إتجاه السكان الأصليين في تونس، إذ فرضوا قوانين جائرة على الأهالي من بينها ضريبة عالية لعثمان داي سنة 1610م على سكان المدن ما عدا الأتراك، حيث واجه العديد من الصعوبات من أجل تحسين الأوضاع الداخلية وفرض الاستقرار والأمن داخل تونس، نظرا للأوضاع المتدهورة التي كانت تعيشها تونس قبل توليه الحكم من الفساد والإستبداد والخيانة من قبل الأتراك الذين كانوا يشغلون مناصب رفيعة في الإدارة والجيش، إلى درجة أن خزينة الدولة كانت شبه فارغة، وأمام هذه الصعوبات برزت مواهبه الإدارية والعسكرية والاقتصادية، حيث تبنى في سياسته الداخلية على المستوى الإستراتيجي جملة من الإصلاحات في المجالات الهامة والرئيسية للدولة والمتمثلة في المجال الإداري والمجال الاقتصادي والمجال العسكري.

المبحث الأول: سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في المجال الإداري

وضع حمودة باشا الحسيني نصب عينيه إصلاح الوضع الإداري المزري من فساد ومحسوبية ورشوة وغيرها، لما شهده من فساد وإضرار بمصالح البلاد من أجل تحقيق مكاسب شخصية بحتة، وقد انتهج سياسة طويلة مدى مسايرة منه للأوضاع الداخلية السيئة، حيث إتخذ جملة من الإجراءات الإدارية التي كان هدفها هو القضاء على الفساد والإستبداد الإداري الذي كان منتشرا في تونس، بسبب إستغلال السلطة من قبل جند الأتراك الذين لهم مناصب رفيعة في الإدارة، من خلال العمل على إزاحة جميع الأشخاص الفاسدين وغير المخلصين لبلدهم من السلطة.

1-1- الأوضاع الإدارية قبل حكم حمودة باشا الحسيني:

قبل الحكم على سياسة حمودة باشا الحسيني الإدارية لابد من معرفة الظروف والأوضاع الداخلية في تونس قبل توليه الحكم، والتي نوجزها في النقاط التالية:

✓ **إستبدادوإستغلال السلطة من طرف الأتراك العثمانيين:** منذ أن فتح الأتراك العثمانيون تونس سنة 1574م، جعلوا أنفسهم من طبقة رفيعة في المجتمع تتميز بالنيل والسمو على بقية الأهالي، وكذلك نصبوا رجالهم على أهم المناصب في البلاد، وهذهالمناصب أصبحت بحكم العادة لا يتولاها

غيرهم، وقد وضع الأتراك هذا النظام في بلاد تونس حتى يمنعوا التونسيين من تقلد المناصب العالية أو الحصول على السلطة أو الثورة عليهم.[1]

وقد ضمن لهم ذلك النظام عدم ظهور أية زعامة أو ثورة تذكر لأي من التونسيين، وعمل على قهرهم وحبسهم في الفقر والخضوع، والسياسة ذاتها سنها الأتراك العثمانيون في ولايتي الجزائر وطرابلس الغرب. [2]

✓ **نظرة الرفعة والإمتياز لدى الأتراك العثمانيون:** كانت نظرة الأتراك العثمانيين إلى السكان الأصليين لتونس على أنهم أشخاص غير قادرين وعاجزين عن تحمل أية مهمة أو مسؤولية في الإدارة أو حكم بلدهم [3]، وقد بلغ بهم الأمر إلى حد أنهم كانوا لا يتحملون الخدمة أو حتى العمل تحت إمرة باي لم يولد في إحدى الولايات الشرقية للسلطان العثماني، بل وزاد الأمر عن هذا إلى إعتبارياتها وحكومتهم كدولة تونسية محلية، وذلك بسبب إنحدار مؤسس الدولة حسين بن علي من أصل يوناني، بالرغم من أن العائلة الحسينية هي أسرة حاكمة تركية عثمانية. [4]

✓ **فرض ضرائب عالية على السكان المحليين التونسيين:** في أوائل القرن السابع عشر فرض عثمان داي ضريبة عالية في سنة 1610م على سكان المدن (الأهالي)، بإستثناء الأتراك منهم تصرف في لوازم وحاجيات جند الأتراك (الانكشارية)، وقد أطلق عليها إسم المجبى، فضلا أن مأكلهم ومشربهم كان على الأهالي حين يكونون خارج العاصمة، كما فرضوا على المؤسسات التجارية والمصانع ضرائب على إنتاجها لنفس الغرض. [5]

✓ **كره السكان المحليين التونسيين للحكام والمسؤولين الأتراك:** ويرجع سبب كره الأهالي التونسيين إلى الإستبداد والظلم الذي تعرضوا له من قبل الحكام والمسؤولين الأتراك الذين فرضوا قوانين جائرة ضدهم، وعلى سبيل المثال ضريبة عالية التي فرضها عثمان داي في سنة 1610م على

---

[1] رشاد الإمام، **المرجع السابق**، ص 171.

[2] **نفسه**، ص 171.

[3] **نفسه**، ص 172.

[4] A. Qualid, **Principales époques de la Tunisie**, documents pour servir à L'histoire de ce pays, Alger, Imprimerie Ailland. 1874, P 40.

[5] A. Qualid, **Op**, **cit**, P 40.

الأهالي، والتي تعاظم شرها بمرور السنين وصارت عملية إستيفائها مصدرا للمظالم والقهر والتنكيل بهم، وتحقيرهم في المعاملة والإعتبار. [1]

ونظر لكل الظلم الذي تعرض له الأهالي من قبل الحكام الأتراك العثمانيون، فقد اعتبرهم الأهالي بمن فيهم الباشاوات والدايات وحتى البايات الحسينيون، هم حكام أتراك مغتصبون غزاة، ويعتبرون أنهم تحت سلطتهم مقهورين على أمرهم ومجبرين. [2]

1-2- الإصلاحات المتخذة من قبل حمودة باشا الحسيني في مجال الإدارة:

بعد تولي حمودة باشا الحسيني الحكم كان الوضع الإداري السيء نظرا لفساد الأتراك الذين كانوا يتولون المراكز الهامة في الدولة، بالإضافة إلى الإستبداد والظلم الذي تعرض له الأهالي من قبلهم، وهذا الأخير زاد في كره الأهالي المتأصل للأتراك وحكومتهم وإداراتهم. [3]

حيث قامت سياسة الإصلاحية لحمودة باشا الحسيني في المجال الإداري على مجموعة من الإجراءات التي إتخذها للقضاء على الفساد وسوء الإدارة، ويمكن أن نلخص أهم هذه الإجراءات فيما يلي:

✓ **توحيد سلطة الحكم وجعلها مطلقة في يده:** عمل حمودة باشا الحسيني على تحقيق مركزية في الحكم والإدارة، من خلال الضرب على سلطة الداي بتونس، وهو منصب كان يشغله الأتراك دوما، وكان النفوذ والسلطة مصدرا رئيسيا في النزاع والخصومة بين البايات والدايات في تونس، وسببا دائما للفتن والفوضى والتمرد، إذ أن الإجراء الذي قام به حمودة باشا الحسيني قضى على هذا النزاع نهائيا، وهذا الإنجاز الحاسم دخل الرعب في قلوب بعض المسؤولين المقصرين والمشبوه في أمانتهم، وتركوا وظائفهم بل هربوا إلى خارج البلاد التونسية إلى الأبد، ومن هؤلاء الوزير التركي إسماعيل كاهية الذي فر بأموال الدولة إلى إسطنبول ثم إلى مصر والشام [4]، من أجل توحيد سلطة الحكم قام حمودة باشا

---

[1] J. Pignon, **un document inedit sur la Tunisie au XVII siècle**, Paris, presse universitaire de France, (s.d), p 98.

[2] De la Malle, **peyssonnel et Desfontaines**, **voyages dans les régences de Tunis et d'Alger**, paris, 1938, 2 v, p 66.

[3] A. Qualid, **Op.Cit**, P 40.

[4] PlantetEugéne, **correspondance des Beys de Tunis et des consuls de France avec la cour (1577-1830)**, Paris, Alcan, 1893-1899, 3 v, p 115.

بتأسيس ديوان مملكة تونس الذي يتألف من الأغواتوالبلوكباشياتوالأوداباشيات ويرأسهم الداي أو الكاهية، ويتداولون في المسائل العامة ويبدون رأيهم في القضايا الخاصة بينما يتولى السلطة الفعلية الباي، وهو لقب عسكري يعرف به عادة قائد الجيش أو رئيس الفرق العسكرية المتجولة في الريف (المحلة).[1]

فالداي بتونس يخضع للباي ويكلف برئاسة الديوان حسب الصلاحيات المحددة له، ويليه في المنزلة الشرفية الكاهية المكلف بتطبيق أحكام العدالة، بحيث يقوم بتنفيذ الأحكام ويفصل في القضايا، أما المسيحيون فيفصل في شؤونهم القناصل التابعون لهم، بينما يتولى أمر اليهود أحد القضاة العارفين بشؤونهم.[2]

✓ **إبعاد الأتراك عن المراكز الحساسة في الدولة:** شرع حمودة باشا في السنوات الأولى من توليه العرش في إبعاد العناصر التركية عن المراكز الحساسة والعامة في الدولة تدريجيا من جهة، ومن جهة أخرى زيادة ثقة وإئتمان لغير الأتراك من السكان ويسند لهم الخطط والمسؤوليات.[3]

✓ **إضفاء الصبغة الشرعية والقانونية على إجراءاته التجديدية:** حين بدأ حمودة باشا الحسيني سياسته التجديدية الإدارية واجه صعوبات في إبعاد الأتراك الذين كانوا يشغلون مراكز هامة في الدولة عن مناصبهم، فعمل على طلب من مفتي تونس وقاضيها محمد بن حسين بيرم بإصدار فتوى تمكنه من إجراء الترتيبات اللازمة بالتجديد وتنفيذه، خاصة في شأن إبعاد الأتراك عن السلطة المدنية والعسكرية، وقد تضمنت هذه الرسالة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وما يجب التأكيد عليه هو أن هذه الرسالة تبرر كل ما يوطد سلطة حمودة باشا الحسيني، ويطلق يده فيما يراه صالحا لإجراء تنظيماته الجديدة.[4]

✓ **إستبدال الأتراك بالتونسيين والنصارى والمماليك واليهود:**

– **التونسيين:** عمل حمودة باشا على إستبدال الأتراك في بداية الأمر بالتونسيين المحليين في الوظائف الهامة بالدولة بإعتبارهمابناء البلاد الذين يحرصون على المصلحة العليا للدولة، خلافا للأتراك الذين

---

[1] توفيق دحماني، **المرجع السابق**، ص 151.

[2] **نفسه**، ص 151.

[3] Marcel. J.J, **Histoire de Tunis Précédée D'un Description de cette Régence par le Docteur louis Frank**, Didot frères, paris, 1851,P 199.

[4] رشاد الإمام، **المرجع السابق**، صص 176-177.

كان ولاءهم وعطفهم منصرفا إلى الجزائر والنظام القائم فيها أكثر من ولاءهم لباي تونس، وهي تعتبر أول مبادرة من نوعها منذ الفتح العثماني، إلا أن هذه المبادرة فشلت نظرا للإنتماءات المحلية التي منها الجهوية والمحسوبية ... وغيرها من الإنتماءات[1]، حيث ذكر المؤرخ مقديش أن حمودة باشا وجد بعد الإختبار "أن تسليم الحكم والسلطة لسكان البلاد لا يعود بخير عليهم ولا على الدولة ..."، وقد أعطى أمثلة عن ذلك من بينها: أحمد بن عياد الجربي التونسي خزندار علي باشا الذي هرب بجميع أموال الدولة في سنة 1778 إلى الإسكندرية، بالإضافة إلى حمودة بن عبد العزيز الوزير الذي كلف بمهمة دقيقة لدى داي الجزائر فتصرف فيها لأغراض شخصية وبسبب عدواته لمصطفى خوجة، بما يعود على تونس بكوارث ومحن. [2]

– **المماليك**: بعد فشل الموظفين التونسيين المحليين في تولي المهام الموكلة إليهم من طرف حمودة باشا الحسيني، قام بجلب مماليك صغار من تركيا من أصل قرجي أو شركسي وتربيتهم تربية خاصة في قصر الباي وتعليمهم وتدريبهم بطريقة ممتازة ثم إلتحاق بخدمة الأمير مباشرة، وتسلمهم المناصب في إدارة الدولة، بإستثناء الوظائف الدينية والقضائية الذين كان يشغلها علماء تونسيون، وغالبا ما كان المماليك يتزوجون ببنات الطبقة الثرية في البلاد وأحيانا من العائلة الحاكمة، ومن هؤلاء الوزير يوسف صاحب الطابع. [3]

– **الأوروبيين**: تولى عدد كبير من الأوروبيين عدة مناصب هامة ومراكز نفوذ في الدولة من أهمهم مارينو ستنكا الذي تقلد عدة مناصب هامة منها: رئيس الأرقاء الأوروبيين في القصر والكاتب الشخصي للباي، فضلا عن المترجم الخاص للرسائل التي ترد لقصر حمودة باشا من القناصل

---

[1] A. Basset, **Initiation a la Tunisie**, librairie d'Amérique et d'Orient, Adrien-Maisonneuve, paris, 1950, p 107.

[2] مقديش محمود، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، ت: علي الزواري ومحمود محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، مج 1، ج 1، ص ص 242-247.

[3] Emerit Marcel, **un mémoire inédit de l'abbé Raynal sur la Tunis au XVII siècle**, la R.T, N° 3-4, 1948, p 151-152.

الأوروبيين، بالإضافة إلى المؤتمن على نفائس القصر، والمفاوض باسم تونس في عدد من المفاوضات مع الدول الأوروبية. [1]

– **اليهود:** قام حمودة باشا بتوظيفهم في سلك الوظائف الهامة بالدولة التونسية، حيث يعد أول من سن تلك السياسة الإدارية ودعمها، وكان أكثر إستعدادا وتهيؤا للإعتماد عليهم وتفضيلهم حتى على الأوروبيين، وذلك لكون اليهود إذا ما إغتنوا، تكون أملاكهم وثرواتهم جميعا تحت رحمته، وعند الحاجة يصادرها بدون أن يستطيع أي واحد منهم ترك البلاد والعيش خارجها. [2]

✓ **تعيين المسؤولين على أساس الكفاءة:** علق ابن أبي الضياف على هذا الإجراء الإداري بقوله أن شأن حمودة باشا في ذلك: " ... شأنأهل الحزم في الإعتناء بالمسمى لا بالأسماء والألقاب الفارغة، فذلك من شأن المستضعفين"، حيث إمتازت سياسته بتفضيله للشباب وتعينهم في الوظائف الهامة محل الشيوخ، من هؤلاء يوسف صاحب الطابع الذي كلف بإعادة تنظيم الإدارة في الولايات داخل البلاد، خاصة فيما يتعلق بتعيين الولاة، ومراقبة أعمالهم الإدارية وتصرفاتهم الشخصية، وذلك للحد من تجاوزاتهم تجاه السلطة المركزية، وإستبدادهم بالأهالي، وكان الباي يحيط الولاة ومعظم كبار المسؤولين في الدولة بعيون تخبره بكل ما يجري في العاصمة أو خارجها، وكان يجتمع بمخبريه كل عشية على إنفراد لمعرفة ما عليه البلاد وأهلها، وقد بلغ حرصه على إنجاز إصلاحاته الإدارية وضمان تفرغ المسؤولين لخدمة الدولة حدا جعله يمنع وزراء وكبار رجال دولته من الزواج. [3]

المبحث الثاني: سياسة حمودة باشا الحسيني في المجال الاقتصادي

واجهت تونس عجزا كبيرا في بداية عهد حمودة باشا الحسيني، حيث كان الوضع الاقتصادي متدهورا جدا نتيجة للفساد، وهنا برزت حنكة وذكاء حمودة باشا الذي إستطاع تقوية وتعزيز الاقتصاد وتخطي كل العوائق التي واجهته من خلال وضع سياسة اقتصادية محكمة هدفها تحسين الوضع الاقتصادي من خلال قيامه بمجموعة من الإصلاحات في المجال الزراعي والصناعي والتجاري، حيث تعد هذه المجالات هي أساس الاقتصاد.

---

[1] Thomas Maggill, **Nouveau voyage à Tunis**, traduit de l'anglais avec des notes par M. ragueneau de la chesnaye, paris, 1815, p 28.

[2] رشاد الإمام، **المرجع السابق**، ص 183.

[3] **نفسه**، ص 186.

2-1- سياسته في المجالين الزراعيوالصناعي:

أ- سياسته في المجال الزراعي:

واجهت تونس مجاعة وقحط شديدين في عهد حمودة باشا، لذا عمل على وضع سياسة لتحسين النشاط الزراعي بغية تحقيق الإكتفاء الذاتي من جهة، وتصدير الفائض إلى الدول الأوروبية من جهة أخرى،حيث إتخذ حمودة باشا مجموعة من الإجراءات لضمان تحسين الإنتاج الزراعي، والمتمثلة فيما يلي:

- حث على العمل في الزراعة: إن أغلبيةمنكانيمارسهذاالنشاطفيإيالةتونسهمالمهاجرونالأندلسيونالذينجلبوامعهمالكثيرمنأنواعالمحاصيلالتيلم تعرففيشمالإفريقيا،كماجلبوامعهمتقنياتجديدةفيالريلميعرفهاالمزارعون التونسيونمنقبل، ولتشجيع الأهالي في ممارسة الفلاحة أراد أن يكون حمودة باشا قدوة لرعيته، إذ كان ينزل بنفسه إلى الحقول ويباشر العمل فيها، وذلك بهدف أن يقتدي به الأهالي.[1]

- تقديم المساعدة للفلاحين الضعفاء: وذلك من خلال بيعهمالحبوب والأنعام لآجال واسعة "بقيمة الحال"، بل يقرضهم أموالا بدون أرباح عند إحتياجهم لتشجيعهم على البقاء في النشاط الزراعي.[2]

- وضع سياسة ضريبية عادلة على الزراعة: طلب حمودة باشا من رجال دولته أن يضعوا له سياسة جبائية جديدة فعالة قادرة على حل وخلاص من الفوضى والظلم الذي كان يعيشه الأهالي من جراء إستخلاص الضرائب، حيث تمكن رجاله ومن بينهم الشيخ حمودة ابن عبد العزيز أن يقترح نظام جبائي جديد والمتمثل في المشارطة المالية، وقد إقترح على الباي تعيين الوزير يوسف صاحب الطابع للقيام بتسيير هذه السياسة الجبائية. [3]

---

[1] Thomas Maggill, **Op**, **cit**, p 102.

[2] رزيقة محمدي، **المرجع السابق**، ص 89.

[3] **نفسه**، ص 90.

– **تحسين الإنتاج:** عمل حمودة باشا على توفير كل الوسائل والتقنيات الحديثة لزيادة المردود الإنتاجي، خصوصا المحاصيل التي كثر الطلب الخارجي عليها كالحبوب والزيتون ... إلخ، كما إستعان بمجموعة من خبراء الفرنسيين في مجال الزراعة الذين كانوا يقومون بتجارب مختلفة. [1]

– **تأمين أسعار مربحة للإنتاج التونسي:** إتخذ حمودة باشا عدة إجراءات لتنشيط الزراعة التونسية بتأمين أسعار مربحة للمزارعين التونسيين تشجيعا لهم ومكافأة، فكانت الدولة تشتري أحيانا كميات كبيرة من المحصول التونسي من المزارعين بأسعار أعلى مما هي متداولة في السوق، ليرجع ويبيعها في الخارج فيما بعد، وأحيانا يخسر فيها، كما عمد إلى منع التجار الأجانب من شراء الحبوب من المزارعين التونسيون قبل إستواء المحصول، وذلك للغبن الشديد الذي كان يصيب هؤلاء المزارعين في تسعير ثمن حبوبهم، وكذلك حتى يستطيعوا العمل بيسر بالنسبة لسنته الزراعية التالية. [2]

ب– سياسته في المجال الصناعي:

أدرك حمودة باشا التراجع في الصناعة المحلية، وإعتماد التجار التونسيون على بيع السلع المستوردة من الخارج، حيث أولى إهتمامه بتنمية الصناعة المحلية في خلال وضع سياسة محكمة، المتمثلة في:

✓ **تشجيع الصناعة المحلية:** منذ بداية القرن الثامن عشر بدأ الحرفيون يتخلون على منتجاتهم التقليدية أمام تدفق المنتجات الأوروبية الصناعية المتفوقة، ولم يعد التجار المحليين سوى باعة للبضائع المستوردة، وأمام هذا التراجع للسلع المحلية، حاول حمودة باشا أن يعيد الإعتبار للصناعة المحلية من خلال رفضه لإرتداء الطيلسان المستورد وتفضيل إرتداء الطيلسان من الإنتاج المحلي، وكان ذلك بمناسبة أداء صلاة عيد الفطر وتلقي وفود التهنئة في القصر، وقد لاحظ رجاله أن الطيلسان الذي إتخذه الباي لم يكن ذاته الذي إعتاد على إرتداءه، فقال لهم: "هو عندي أفخر من الكشمير المجلوب، لأن ثمنه لم يخرج من البلاد"، وهكذا شجع حمودة باشاالصناعةالمحلية من خلال

[1] J.J Marcel, **Description de cette régence par le Dr Louis Frank**, ED Bouslama, Tunis, (s.d), p 169

[2] الإمام رشاد، **المصدر السابق**، ص 276-277.

التباهيبماتنتجهالبلاد،ولبسمنسوجاتهاالمصنوعةفيسوسةوالحماماتوالجريدوجربة،ومايصنعمحليامننسجالحرير والصوفالمختلط.[1]

✓ **أهم الصناعات التونسية المحلية:** من خلال السياسة المحكمة التي وضعها حمودة باشا من أجل تنمية الصناعة، إشتهرت تونس بعدة الصناعات المحلية والتي كانت تصدر إلى الخارج، وقد لقيت قبولا ممتازا عند الأوروبيين والعثمانيين، ومن أهمها ما يلي:

– **صناعةالحدادةومعالجةالمعادنوالأسلحةوتحضيرالبارود:** كانتفيتونسورشةالقصبةتصنعالمدافعوتقوم علىتصليحالمدافعالمعطلة،وقدتدعمتهذهالصناعةعندماأقامحمودةباشامصنعالنفسالغرضبأحدأجنحةقصرالحفصية، وظليعتمدعلىالخبرةالأوروبيةفيصناعةالأسلحة.[2]

– **صناعةالخزفوالأدواتالفخارية:** كان

الصناعالأندلسيونفيتونسوبعضجهاتالساحلوالوطنالقبليبالإيالةالتونسيةماهرين

فيصناعةنوعمنالخزفالمكسوبالطلاءالمعروفبالزليج،الذيكانيستعملللتغطيةأرضيةالمنازلوكساءالجدرانوتزيينالمساجد والأبواب، كما

يلحقبهذاالنوعمنالصناعةالفخاريةورشاتعديدةبفحوصالمدنالكبرى،حيثيعالجالرخاميحضرالجبسويصنعالآجر والقرميدالمستعملفيتغطيةسقوفالمنازلفيالجهاتالساحليةالخاصة.[3]

– **صناعة العطور:** عرفت تونس بنظافتها وجمالها من خلال الأشجار المزدهرة المختلفة الأنواع التي كانت تزخر بها تونس، حيث إستطاع التونسيون إستغلال الورود والأزهار تلك الأشجار في صناعة عطور لا تقل جودة عن تلك التي تنتج في الخارج، وقد تمكنت تونس من تصدير كميات كبيرة من تلك العطور، وكانت عطور تونس ذات النوعية الممتازة خاصة التي تصنع من الورود البيضاء، وهي الفصيلة التي كانت مستغلة من طرف الحرفيين.[4]

---

[1] رزيقة محمدي، **المرجع السابق**، ص ص 91-92.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص95-97.

[3] **نفسه**، ص ص98-99.

[4] Emerit Marcel, **Op**. **cit**, p 165-167.

– **صناعة النسيج**: حيث كانت مصانع النسيج منتشرة في أغلب أحياء تونس العاصمة، وهي مشاغل تنتج منسوجات صوفية وحريرية متقنة. [1]

2-2- سياسته في المجال التجاري:

عمل حمودة باشا على وضع سياسة تهدف لتحسين النشاط التجاري في تونس، ورفع مداخيل دولة من التجارة الداخلية والخارجية، فضلا عن تشجيع التونسيون لممارسة التجارة الخارجية، وعدم السماح للأجانب من الأوروبيين واليهود بإحتكار التجارة الخارجية لوحدهم، نظرا لأهميته بالنسبة للاقتصاد، ومن أهم الإجراءات التي إتخذها في هذا الشأن نذكر ما يلي:

أ- تنشيط الأسواق وتنظيمها: إهتم حمودة باشا بتنشيط وتوسيع التجارة من خلال إتخاذ مجموعة من الإجراءات والتي تتمثل فيما يلي:

✓ **بناء الأسواق**:بغية توسيع النشاط التجاري تم بناء العديد من الأسواق، ونذكر بعضا منها:

– **سوق الباي**: قام ببناء سوق جديدة تعرف باسم السوق الباي، الذي تم بنائه في سنة 1781، إذ كان يباع في السوق السجاد والأقمشة الحريرية والأقمشة الصوفية، حيث يعتبر من أحسن أسواق الإيالة ضخامة وموقعا، والذي كان قريبا من دار الباي.[2]

– **سوق الشواشين**: أمر حمودة باشا ببناء سوق أخرى تعرف بسوق الشواشين في سنة 1782، الذي كان يحوي على سوقين: السوق الصغير والسوق الكبير، وقد كانت جماعة حرفين الشاشية من أبرز الجماعات والحرف التي كانت تدر أرباحا كبيرة في تلك السوق. [3]

✓ **وضع نظام خاص للأسواق وإزالة الفوضى**: أولى الباي إهتمامه إلى الأسواق القديمة، حيث أمر بتنظيمها وإزالة الفوضى منها وفي مقدمتها وجوب إزالة الدكاكين، والهدف من هذا القرار هو تسهيل المرور في الشوارع التجارية.[4]

---

[1] J.J Marcel, **Description de cette régence par le Dr Louis Frank**, ED Bouslama, **Op.cit**, p 100.

[2]Daniel panzac, **Op. Cit**, p 380.

[3]**Op. Cit**, p 385.

[4] أحمد السعداوي، **المرجع السابق**، ص 252.

كما أنشا حمودة باشا سوقين آخرين هما سوق الصاغة والسليماني، وقد عرفت أسواق مدينة تونس إتساعا هاما خلال القرنين 17 و18، وقد خصص لكل حرفة مجال وإنتظمت الأسواق وفق تراتبية من المركز في إتجاه الأطراف حيث تتعدد الحرف. [1]

كانت الأسواق في عهد حمودة باشا كمثيلتها في العهود التي سبقت، تحتوي على نظام خاص بها، وهو عبارة عن تجمعات حسب الإختصاص في الحرف، كما نجد في الأسواق المحتسب الذي لعب دورا بارزا منذ العهود الإسلامية، حيث كان يشرف على مراقبة الحرفيين والمكاييل والأسعار، لكن خدمة المحتسب في العهد العثماني تقلصت إذ أصبح يشرف على حرف معينة ذات الصلة بالغذاء مثل: الفرانين، الخبازين، الجزارين، الخضارين ...، حيث يقوم بجولات في الأسواق يرافقه حاملي الموازين والجلادون لمراقبة نوعية المنتجات وأسعارها. [2]

ب– تشجيع التجارة المحلية: عمل حمودة باشا على سماح للتجار التونسيون بإحتكار شراء المحصولات الزراعية من المزارعين مباشرة لضمان تحقيق ربح للتجار المحليين على كل صفقة، نتج عن هذا الإجراء بروز عائلات كانت لها مكانة في التجارة المحلية مثل تجارة القمح والزيت، إذ نذكر بعضا منها:

– عائلة بلحاج: مؤسسها هو سليمان بلحاج، الذي نشأ في بلدة غار الملح وكانت له ثروة كادت تنافس ثروة يوسف صاحب الطابع، حيث إحتكرت هذه العائلة تجارة الجلد منذ عام 1810، وإستمرت في ذلك إلى غاية سنة 1847. [3]

– عائلة بن عياد: برزت هذه العائلة في عهد حمودة باشا، ومؤسس هذه العائلة هو حميدة بن عياد وأصله من جزيرة جربة التونسية، أصبح هذا الأخير نتيجة تعاطيه التجارة من أثرى وأغنياء البلاد، كما عمل مستشارا لدى الباي حمودة. [4]

– عائلة آل الجلولي: اشتهرت عائلة الجلولي بممارستها لنشاط التجاري، وكونوا ثروات طائلة مكنتهم من كسب علاقات متينة مع السلطة، وتعتبر هذه العائلة من العائلات القديمة على حد قول

---

[1] **نفسه**، ص 252.

[2] أندريه ريمون، **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**، تر: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1991، ص 179-180.

[3] رزيقة محمدي، **المرجع السابق**، ص 97.

[4] **نفسه**، ص 97.

ابن الضياف الذي أرجع بروزها على الساحة السياسية إلى العهد الحفصي، ومن أبرز ممثلي هذه العائلة هو محمود الجلولي الذي يعتبر أول من انتقل للعيش بمدينة تونس، كما يعد محمود الجلولي من بين أكبر المساهمين في التجارة والقرصنة في عهد حمودة باشا. [1]

ج- تشجيع التونسيون على تولي التجارة الخارجية: فقد كان التونسيون في بداية عهد حمودة باشا لا يهتمون بالتجارة الخارجية بل بالزراعة، حيث إتخذ الباي مجموعة من الإجراءات لتشجيعهم على ممارسة التجارة الخارجية من بينها:

- إعطاء الباي رخص تصدير الحبوب أو الزيت لبعض التونسيون، وهؤلاء يبيعونها بدورهم لغير أهل المملكة من التجار (التجار الأجانب)، فيحصل التجار التونسيون على ربح من عملية البيع.
- إعفاء أهل المملكة (التجار التونسيون) من دفع الضريبة المقررة على تصدير الحبوب والزيت من تونس، ولا يعفى التجار الأجانب منها. [2]

ونتج عن تلك السياسة إحتكاك التجار الأجانب (خاصة الفرنسيين منهم)، مع التجار التونسيون، زيادة إهتمام التونسيين بهذا الميدان، وبالتالي إطلاعهم على الأرباح الطائلة المنجزة عن تلك التجارة، وأصبحوا يقومون بجميع الإجراءات اللازمة لذلك النشاط بأنفسهم، حتى أصبح عدد التونسيون العاملين في مجال التجارة الخارجية يفوق المائة وخمسين تاجرا كبيرا على رأسهم الباي ذاته وكبار رجال دولته، قد إنخفض عدد المؤسسات الفرنسية التجارية العاملة في التجارة الخارجية من 20 مؤسسة إلى 5 مؤسسات فقط، وحتى هذه الأخيرة أصبحت تمارس التجارة كالعادة وليس لتحقيق الأرباح، وبفضل سياسة الباي ازدهرت التجارة الخارجية في تونس على يد تونسيون أنفسهم، والتخلص من هيمنة التجار الأجانب على التجارة الخارجية لدولته. [3]

---

[1] منال الهويملي، ((**الفاعلون الإقتصاديون بمدينة صفاقس ودورهم في الإزدهار الاقتصادي في الإيالة التونسية خلال الفترة التونسية**))، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تونس، مج 1، ع 3، تونس، سبتمبر 2019، ص 152.

[2] رزيقة محمدي، **المرجع السابق**، ص 97.

[3] **نفسه**، ص 97.

المبحث الثالث: سياسة حمودة باشا الحسيني في المجال العسكري

تعتبر قوة الجيش من المقومات الأساسية لأي الدولة، والأداة الأساسية من أجل فرض السيادة الداخلية والخارجية لأي بلد، حيث عمل حمودة باشا على تقوية جيش بلده من خلال زيادة عدده وعداته وعتاده، حيث أن هدفه كان إستعداد لمواجهة إيالة الجزائر التي تعتبر قوة عسكرية هائلة في ذاك الوقت، خاصة بعد توتر العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالة تونس.

3-1- تنظيم وتعزيز الجيش:

قام حمودة باشا الحسيني بإعادة تنظيم الجيش نتيجة لحبه وولعه بالحياة العسكرية، وكره للخسارة في الحروب، ومن أجل فرض سيادة تونس الحرة على الدول المجاورة خاصة الجزائر التي عرفت بتدخلاتها في الشؤون الداخلية لتونس، بالإضافة إلى التصدي لهجمات الدول الأوروبية المعادية وتأمين السفن التجارية وحماية حدوده، مما دفعه إلى أن يعيد تنظيم الجيش ويعمل على تقويته، حيث تتمثل أهم الإجراءات التي إتخذها في هذا الشأن فيما يلي:

أ- زيادة عدد الجند الأتراك والإهتمام بهم: إقتضت سياسة حمودة باشا العسكرية في الأول زيادة عدد جند الترك ومضاعفة الاهتمام بهم، وذلك خلافا للسياسة التي سار عليها الحسينيون خاصة بعد سنة 1756، فقد كانت خطتهم تقتضي عدم تجاوز الألفي جندي تركي في البلاد، وهو العدد المطلوب لحراسة الحكومة وحفظ أمن الدولة، ولكن حمودة باشا قدر أنه في إستطاعته بمحاباته لهم إمتلاك جيش أقوى من جيش الجزائر، وهكذا تجاوز عددهم التسعة آلاف مقاتل تركي.[1]

كان لحمودة باشا شغف كبير بجنده، وميالا أكثر لعسكر الترك، يؤثرهم بالإحسان والمودة والقرب، ويرى أنهم بطانته ووقايته، شأن الملوك مع حاميتهم، وبالغ في الالتحام بهم، حتى أنهإتخذ لنفسه بيتا في قشلة البشامقية، يأتيها إذا كان يتونس ويتوضأ بها[2]، وبالرغم من الإمتيازات التي منحت للجند الأتراك إلا أنهم كانوا يكنون الخيانة والغدر، إلى جانب الظلم والإستبداد للأهالي والقتل والنهب، حتى أن الأهالي كانوا لا يترددون في إغتيالهم كلما سنحت لهم فرصة ثأرا لإخوانهم، وقد أدرك حمودة باشا بأنه وضع نفسه في قبضة شرذمة من الأغراب لا يدينون له بالولاء، وقد ينقلبون

---

[1] رشاد الإمام، **المرجع السابق**، ص ص191-194.

[2] أحمد بن أبي الضياف، **المصدرالسابق**، ج 3، ص 53.

عليه في أي وقت، ومن أجل عدم إخلال بالنظام وإنتشار الفوضى ودخول في حرب أهلية، فقد أبقى عليهم في الجيش نظرا لقوتهم وشجاعتهم كبيرة في الحروب وعدم إضعاف الجيش التونسي.

وقد غير سياسته هذه نتيجة إيقانه بخيانة وغدر الجند الأتراك [1]، حيث قام بتنفيذ الإجراءات تلك السياسة بكل حذر وإحتراس مع المحافظة على الأمن والاستقرار في الدولة، منذ إحتلال طرابلس على يد علي برغل سنة 1794م وحتى حرب مع الجزائر في سنة 1807م، وبعد الهزيمة في المعركة الأولى ضد الجزائريين نتيجة خيانة الجند التركي، وبعد إنتصاره في المعركة الثانية والفاصلة وإثبات فرق الأخرى من الجيش التونسي جدارتها في حسم المعركة بفضل شجاعتهم وإستماتتهم من أجل الدفاع عن وطنهم، حيث قرر حمودة باشا التخلص من الجند الأتراك نهائيا في أقرب فرصة مواتية، وقد كان له ذلك عند قام جند الأتراك بإعلان الثورة ومطالبة بالحكم في سنة 1811م، وإحداث الفوضى والخراب في تونس، وانتهت هذه الثورة بالقضاء على كل الجند الأتراك نهائيا في نفس السنة، بفضل الجيش التونسي والمتطوعين من الأهالي الذي شاركوا بسبب كرههم للجند الأتراك. [2]

ب- إستبدال الجند الأتراك بالجند التونسيون والمماليك والأوروبيين:

- التونسيون: عمل حمودة باشا على تقوية التشكيلات الوطنية القديمة، حيث وجه عنايته إلى القوات المحلية من الأهالي والقبائل المحلية كالجوانب والصبايحية[3] والمزارقية والمتطوعة وزواوة وغيرها، حتى أصبحوا قوة جديرة بالتقدير والإعجاب، كان لهم فضل كبير في تحقيق النصر في الحرب مع الجزائر،حيث قال عنهم ابن أبي الضياف: "... هؤلاء دافع حمودة باشا أهل الجزائر عن الحاضرة، وطوع العاصي وخافه القاصي ..." [4]، وقد كان لزواوة تاريخ مجيد في شدة كرههم للأتراك ومحاربتهم لهم في مناسبات عديدة، فضلا عن إقدامهم، وولاءهم الصادق لحمودة باشا وشجاعتهم الموروثة وغير المحدودة، كما إهتم برجال المخزن الذين كانوا هيئة غير نظامية من عسكر الخيالة، الذين يتألفون من فرسان ينتمون إلى مختلف القبائل التونسية، ويشاركون مشاركة فعالة في المحال كل سنة، حيث يعد

---

[1] رشاد الإمام، **المرجع السابق**، ص 191، ص 194.

[2] Marcel, J.J, **Op.cit**, P 199-201.

[3] **الصبايحية:** أطلق في العهد العثماني للدلالة على فرسان الجيش والخيالة وكانوا أصحاب كفاءات عالية في ركوب الخيل واستخدام السيف، ورمي السهام والرماح، مهمتهم الأساسية الدفاع والمحافظة على حدود الدولة، أنظر: حسن حسني عبد الوهاب، **المرجع السابق**، ص 111.

[4] أحمد ابن أبي الضياف، **المرجع السابق**، ص 85.

حمودة باشا هو أول من إهتم بهم وأحسن تدريبهم وإستعملهم في حروبه[1]، بالإضافة إلى حرصه على الاهتمام بالهيئاتالشعبية من متطوعة الجيش والذين يلتحقون به في وقت الحرب كمشاة وخيالة على حد سواء، حيث كان أفراد هذا الجيش الذي يتكون بسرعة فائقة وقت الحاجة يبلغون أحيانا الأربعين والخمسين ألف مقاتل ثلاثة أرباعهم من الخيالة.[2]

– **الأوروبيون المسلمون**: حيث اعتمد حمودة باشا على الأوروبيون الذين أسلموا واستقروا نهائيا في تونس، فقد عمل على تكوين تشكيلات عسكرية دائمة منهم في فرق المشاة والفرسان.[3]

– **المماليك**: فقد إستحدث الباي فرقا منهم وكان معظمهم من المماليك صغار السن الذين إشتراهم الباي من تركيا من أصل قرجي أو شركسي، ورباهمفيتونسوأصبحوا في حكم التونسيون، وقد منحهم الباي ثقة كبيرة حتى أنه عين خيالتهم حرسا خاصا له ولقصره، وكان لهم فضلا كبير في محاربة ثوار جند الأتراك وهزيمتهم سنة 1811م. [4]

– **تسليح الأهالي في أوقات الحروب**:حيث وضع حمودة باشا إجراء خاصا عند وقوع أي هجوم أو قيام حرب خارجية، حيث كان يقوم بتزويد الأهالي بالأسلحة للدفاع عن بلادهم، بإستثناء حيازة البارود المحلي أو المستورد، وبذلك يحصل على جيش كبير من الأهالي الذين لا يغادرون مدنهم وأحياءهم وقت المعارك.[5]

3-2- ترميم وبناء المنشآت الدفاعية والموانئ وتأسيس الصناعة الحربية المحلية:

أ- ترميم وبناء المنشآت الدفاعية:

إهتم حمودة باشا الحسيني بترميم وبناء المنشأت الدفاعية كالقلع والأسوار وغيرها خاصة بعد حربه مع البندقية، حيث نورد بعضا من بين أهم إنجازاته في هذا المجال فيما يلي:

✓ **بناء وترميم الأسوار**: وفي عهد الأمير حمودة باشا، كلف المهندس الهولندي هومبورغ ببناء سور جديد حول الربضين: ربض باب السويقة وربض باب الجزيرة سنة 1211هـ/1797م وتجديد بعض

---

[1] PhilipDuma, **Quatre ans à Tunis**, Alger, 1857, p 159.

[2] Thomas Maggill, **Op**. **Cit**, p 136.

[3] PhilipDuma, **Op**. **Cit**, p 159.

[4] **Op**. **Cit**, p 159.

[5] رشاد الإمام، **المرجع السابق**، ص 211.

الأبواب وإقامة أبواب جديدة وإتمام برج باب العسل الملاصق لجامع سيدي يحي في سنة 1212هـ/1798م.[1]

وفي سنة 1216هـ/1801م تم بناء البرج الكائن شرقي قشلة المركاض وبرج باب الخضراء، أما أبراج باب الفلة وباب سيدي عبد السلام وباب سعدون وباب سيدي قاسم فقد فرغ من بنائها بين سنة 1218هـ/1803م وسنة 1220هـ/1805م. [2]

✓ **بناء وترميم القشلات:** تحصي وثيقة حبس القشلات المؤرخة بأوائل صفر من عام 1210هـ/17 أوت 1795، تسع عشرة قشلة، يسميها نص الوقف خانات أو فنادق، وأغلبها يوجد في أسواق السكاجينوالجرابةوالكبابجيين وغيرهم، وهي بذلك غير بعيدة عن القصبة، وقد حبس حمودة باشا كما ورد في الوقفية عقارات عدة على إصلاح جميع الخانات التسعة عشرة التي أحدث بناءها وعاوضها واشتراها، فهي مختلفة عمن قبله من الملوك السابقة، معدة لسكن الجند المنصور، يصرف ما يتحصل من ريع العقار المذكور في جميع ما تحتاجه الخانات المذكورة من بناء وتجصيص وتجرية سطوح وإصلاح أغلاق وحل خنادق ورفع فضلاتها وكراء الحراس الذين يحرسون بسقائف الخانات المذكورة.[3]

تتميز عمارة قشلات مدينة تونس بالبساطة فهي مبان نفعية تقل فيها مظاهر الترف، ولها مخطط تقليدي يشبه مخططات الفنادق، إذ يصل المرء بعد المرور بسقيفة داخل صحن تحيط به على طابقين البيوت والملاحق منها المسجد والمخازن وغيرها، وتتقدم البيوت والملاحق على طابقين أروقة

---

[1] الموسوعة التونسية المفتوحة، **أسواق المدن التونسية**، مقال منشور على موقع:
http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9،تاريخ التصفح : 2019/03/10، الساعة : 17:00.

[2] **نفسه**

[3] وزارة الدفاع التونسي، **التراثوالتاريخالعسكري**، مقال منشور على موقع:
http://www.hmp.defense.tn/index.php/ar/2013-09-05-14-08-14/2013-09-05-14-11-11/2013-09-05-14-31-24، تاريخ التصفح : 2019/03/10، الساعة : 20:00.

تنتصب على أعمدة منحوتة في حجر الكذال،حيث تمثل قشلة العطارين نموذجا لهذا الصنف من المباني.[1]

✓ **بناء وترميم الحصون:**وإلى جانب هذه الثكنات الداخلية، أنشئت في الفترة الحسينية وبالخصوص في عهد حمودة باشا، بمدينة تونس بالذات (وإلى جانب مدن أخرى مثل بنزرت وغار الملح والكاف وباجة ... وغيرها من المدن والمواقع الاستراتيجية) عدة حصون ومنشآت العسكرية حول المدينة وذلك على غرار: حصن باب الخضراء الكبير، حصن الوزير يوسف خوجة صاحب الطابع، حصن الشيخ سيدي يحي السليماني، حصن باب سيدي عبد السلام، حصن باب أبي سعدون، حصن باب خالد، حصن باب الشيخ سيدي علي القرجاني، حصن جامع السلطان، حصن باب عليوة.[2]

✓ **بناء وترميم الأبراج:**أمر حمودة باشا بإنشاء مجموعة من الأبراج حول المدينة، وهي: برج زوارة، برج الرابطة، برج فليفل، وبناء وترميم مجموعة أخرى من الأبراج بالأحواز الجنوبية والغربية والشمالية، وهي: برج أحمد الرايس القريب من مقام أبي الحسن الشاذلي، برج بجوار مقام الولية http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D8%B4%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A9، وبرج المنيزهة قبالة أراضي الخضراء شرق مدينة تونس، وقد أوقف الباي الكثير من الزياتين والمخازن والحوانيت لفائدة هذه المنشآت العسكرية بما في ذلك الأسوار المحاطة بربضي باب سويقة وباب

---

[1] **نفسه.**

[2] الموسوعة التونسية المفتوحة، **الرباطاتوالقشلات والحصون والأبراج**، مقال منشور على موقع:
http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B7%D8%A7%D8%AA_%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B4%D9%84%D8%A7%D%AA_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B5%D9%88%D9%86_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%AC، تاريخ التصفح: 2019/03/12، الساعة: 18:00.

الجزيرة لصيانتها وترميمها وتوفير ما تحتاجه من السلاح والماء والزيت للإضاءة، إلى جانب جرايات الجنود وغيرها من الحاجات والمصاريف.[1]

ب- تأسيس الصناعة الحربية المحلية وبناء الموانئ:

أدرك حمودة باشا الحسيني أهمية إمتلاك الأسلحة المتطورة والسفن الحربية القوية لتأمين حدوده البحرية من هجمات الغزاة والقراصنة، لذا عمل على تأسيس الصناعة الحربية المحلية المتطورة تضاهي الصناعة الحربية للدول الأوروبية من حيث الحداثة والتطور[2]، ومن أهم الإجراءات التي إتخذها في هذا الشأن نذكر ما يلي:

✓ **صناعة البارود:** لعل الذي شجع حمودة باشا على الإعتناء بتلك الصناعة بالذات هو توفر ملح البارود بكثرة في مناطق عديدة في البلاد التونسية.[3]

✓ **صناعة المدافع وقذائفها:** كما قام حمودة باشا بإنشاء مصنع يشتمل على عدة معامل لتذويب النحاس والحديد وآخر لصناعة القذائف لتلك المدافع، ومصنع التذويب والصب لصنع المدافع الذي أطلق عليه أحمد بن أبي الضياف إسم دار عمل المدافع.[4]

✓ **بناء السفن:** في تونس أمكن تعويض ترسانة غار الملح بدار صناعة متطورة بحلق الوادي أمكن لها صنع العديد من السفن إبتداءا من سنة 1764م، بالإعتماد على الآلات والمواد التي كانت تقدمها فرنسا، وهذا ما جعل الأسطول التونسي على عهد حمودة باشا يزداد قوة وبسرعة فائقة. [5]

✓ **إصلاح الموانئ وبناؤها على أسس عصرية:** بعد تولي حمودة باشا عرش تونس أدخل تغييرات جذرية على كل من ميناء حلق الواد والبوغاز، وزاد حفر في طرف البوغاز الملاصق للعاصمة، ميناءا أخر وحوضا كبيرا، وكانت جميع تلك الإنجازات أيضا تحت إدارة وخبراء ومهندسين أوروبيين مختصين[6]، كما أوكل حمودة باشا لضابط هولندي مهندس هومبرت والضابط الفرنسي فرانك بناء الميناء الجديد وإنشاء دفاعات عسكرية حديثة منها تحصين مدخل البوغاز من جهة حلق الواد بتثبيت

---

[1] **نفسه**

[2] **أنظرالملحقرقم07**.

[3] مسهل أمال، **المرجعالسابق**، ص 42.

[4] **نفسه**، ص 42.

[5] **نفسه**، ص 42.

[6] PlantetEugéne, **Op**. **cit**, p 193.

سياج من أوتاد ضخمة عن جانبي القنال، ثم رمي بمتاريس قوية من الحجارة في أماكن معينة من مدخل القنال لا يعرفها إلا المسؤولون المختصون بحلق الواد. [1]

خاتمة الفصل الثاني:

نستنتج مما سبق أن عهد حمودة باشا الحسيني شهد ازدهارا هائلا لم يشهده أي عهد من عهود السابقة منذ الفتح العثماني لتونس، وذلك نتيجة لسياسته الداخلية الفعالة على المستوى الإستراتيجي التي إتخذها من أجل تحقيق ذلك، مع مراعاته للأوضاع الداخلية الحساسة، حيث وضع سياسة محكمة على شكل إصلاحات في مختلف المجالات الهامة للدولة من أجل تحسينها، ففي المجال الإداري عمل حمودة باشا على محاربة الفساد والفاسدين والقضاء عليهم، وإستبدالهم برجال مخلصين لبلادهم، من خلال طلب من مفتي تونس وقاضيها محمد بن حسين بيرم بإصدار فتوى تمكنه من إجراء الترتيبات اللازمة بالتجديد وتنفيذه، خاصة في شأن إبعاد الأتراك عن السلطة المدنية والعسكرية، بينما ركز في المجال العسكري على تقوية جيش بلاده من حيث العدة والعتاد والعدد إستعدادا لمواجهة الجزائر، وتولية رجال المخلصين لقيادة جيوشه بدلا من جند الأتراك الذين كان ولاءهم لبايات الجزائر أكثر من ولائهم لباي تونس، كما ساهمت إجراءاته في المجال الاقتصادي في تخطي العجز التي كانت تونس تعاني منه، عن طريق تشجيع الزراعة والصناعة والتجارة، وجعل منه أداة هامة لضغط على الدول الأوروبية لتلبية مطالبه من جهة، ولعقد السلام من جهة أخرى.

[1] Marcel, J.J, **Op.cit**, P 7.

الفصل الثالث: سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية على المستوى الإجتماعي

تمهيد:

شهد عهد حمودة باشا الحسيني عدة ظواهر وأحداث على المستوى الاجتماعي، وهذه الظواهر والأحداث كان لها أثر كبير في رسم السياسة الداخلية للباي حمودة باشا على المستوى الاجتماعي والتي شملت ثلاثة (03) المجالات والمتمثلة في المجال العمراني والمجال الثقافي والمجال الديني، حيث أن لهذه المجالات إرتباط مباشر بالجانب الاجتماعي، قد إقتضت سياسية الباي أن يتم الاهتمام بالجانب العمراني من خلال بناء المنشآت المدنية والدينية والدفاعية بطريقة العصرية تضاهي العمران في الدول الأجنبية من حيث الإتقان والجمال والصلابة، كما برزت حكمته في المحافظة على الازدهار الثقافي التي كانت تعيشه تونس في عهد والده علي باشا على الرغم من فناء الكثير من العلماء في سنة 1783م نتيجة الطاعون، أما في المجال الديني فقد حفظ حمودة باشا على نسيج المجتمع من خلال إتخاذهإجراءات تنظيمية تضمن حرية المعتقد والمذهب وتشجيع الإجتهاد الذي فيه مصلحة البلاد والعباد، وحماية الدين الإسلامي من كل الدعوات المذهبية المتطرفة والطوائف والبدع الشركية، حيث أنه رغم تشدد حمودة باشا الحسيني للدين الإسلامي إلا أنه كان منفتحا على الحضارة الغربية والإنجازات العلمية، فقد تميزت سياسته الداخلية بالجرأة والتجديد عمن سبقوه من الباياتالحسينين الذين كانوا قبله.

يعرض هذا الفصل سياسة حمودة باشا الداخلية في تونس على المستوى الاجتماعي.

المبحث الأول: سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في المجال العمراني

إهتم حمودة باشا الحسيني بازدهار الجانب العمراني لبلاده، حيث كان شديد تأثر بالثقافة الأوروبية وبالتطور العمراني في الدول الأوروبية، فقد سعى إلى أن تكون بلاده عصرية تضاهي الدول الأوروبية من حيث الشكل والبناء والتصميم والزخرفة، ولتحقيق ذلك إقتضت سياسته في هذا المجال زيادة المنشآت المدنية والدينية لمواكبة إحتياجات البلاد بالإستعانة بخبراء ومهندسين الأجانب في المجال العمران من أجل ضمان إتقان العمل، ونقل الخبرة والمعرفة إلى الخبراء والمهندسين المحليين.

1-1- المنشآت الدينية:

إهتم الباي ببناء وترميم المنشأت الدينية كالمساجد والمدارس والزوايا ... وغيرها، وذلك من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف، ونذكر على سبيل المثال بناء جامع يحمل إسمه بقرب من جامع الزيتونة بغية نشر المذهب الحنفي (المذهب الرسمي للحكام)، وتتمثل أهم هذه الأشغال المعمارية في عهد الباي حمودة باشا فيما يلي:

أ- تجديد جامع الزيتونة: قد لا نشعر بأن العمارة التونسية قد عرفت بعد الفتح العثماني في أيام حكم الديات ثم الباياتالمراديين والحسنيين تطور كبير من خلال ما خلفه هؤلاء الحكام من أثار، وبالرغم من ذلك فقد قام حمودة باشا ببناء المئذنة الحالية في جامع الزيتونة في سنة 1794م، حيث أن هذه التجديدات والترميمات هي التي حافظت على مقوماتها ومواصفاتها والتي أخذ بفضلها المسجد مظهره النهائي.[1]

أما الزخارف التي نشاهدها اليوم هي نماذج مؤرخة بكل دقة تعود إلى أواسط القرن السابع عشر الميلادي، فالمئذنة الحالية التي بنيت في عهد حمودة باشا تحمل إسمي الأمينين في البناء وهما: سليمان النيقرو والطاهر بن صابر اللذين أشرفا على إنشائها بهذا الحجم الكبير (إرتفاعها 42 م وعرض قاعدتها 9 م)، إذ تحمل زخارف ذات معينات متقاطعة على نمط زخارف جامع القصبة الحفصي.[2]

ب- بناء جامع حمودة باشا: كما أسس حمودة باشا ثاني الجوامع المشيدة في تونس، وسط الأسواق المحيطة بالجامع الأعظم، وكان من أهم أسباب إختيار موقعه على مقربة من جامع الزيتونة إذ لا يفصل بينهما إلا بضعة أمتار، وقد شيد بالأساس لنشر المذهب الحنفي (مذهب الحكام الرسمي) بين عامة الناس، وبما أن جامع الزيتونة قد مثل على مر التاريخ معقل لعلماء وشيوخ المالكية، فإن إنشاء جامع قريب منهم يدرس المذهب الحنفي كان يشكل في نظرهم أهم الطرائق لدعم وجودهم المذهبي ومن ثم السياسي، حيث تأثر مهندسي بناء هذا الجامع بالنمط التركي من حيث المئذنة الأكثر طولا من غيرها من الجوامع الأخرى، والمنبر الراجع في تصميمه للعهد التركي، فضلا عن

---

[1] عبد العزيز الدولاتلي، **جامع الزيتونة بمدينة تونس: عشرة قرون من الفن المعماري التونسي**، أبحاث ندوة عمارة المساجد، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، 1999، ص 17.

[2] **نفسه**، ص 17.

التأثيرات المحلية عن طريق أطر الأبواب والنوافذ، مما يدل على تمازج ما بين الطابعين التركي والمحلي التونسي.[1]

ج- بناء جامع يوسف صاحب الطابع: هو آخر معلم ديني ضخم يشيد بمدرسة تونس قبل الإستعمار الفرنسي، شيده ذو الشخصية القوية يوسف صاحب الطابع فيما بين سنتي (1808-1814م)، وقام بإنجاز هذا المعلم أمين البناء ساسي بن فريجة، يشرف هذا الجامع بمنارته الرشيقة الرائعة وبقبابه العديدة على حي الحلفاوين وعلى كامل الربض الجو في للمدينة، حيث يرتفع مسجد يوسف صاحب الطابع فوق قاعدة مسطحة تتخللها المتاجر والمخازن المحبسة عليه، وقد جاء تخطيطه العام على نسق المساجد، إذ تغطي بلاطات قاعة الصلاة فيه أقبية طولية مكسوة من الداخل بزخارف جصية وتبرز فوق سطوح المسجد ست قباب، تنتصب اثنتان منها فوق طرفي البلاطة الوسطى المحورية، وتتوزع الأربع الباقية على الأركان.[2]

ويتميز هذا المعلم بإستخدام مفرط للرخام الإيطالي الذي يكسو الأرضيات والجدران ويزين المحراب والمنبر، فضلا عن مئات السواري والتيجان المنحوتة والمنقوشة على الطريقة الإيطالية والموزعة على مختلف أقسام الجمع، كما تتميز اللوحات الرخامية بأنماط زخرفية مأخوذة عن الفن الباروك السائد يشبه الجزيرة الإيطالية خلال ذلك العصر.[3]

تجدر الإشارة إلى أن هذه جوامع كانت تضم بعض المدارس والزوايا وغيرها من المنشآت الأخرى ذات الطابع الديني.[4]

1-2- المنشآت المدنية:

تميزت تونس بالطابع العمراني الفريد يجمع بين الطابع التركي والأندلسي بالإضافة إلى الطابع الأوروبي، من خلال إستعانة باي تونس بخبراء ومهندسين أوروبيين، حيث يمكن أن أهم العمارة المدنية في عهده فيما يلي:

---

[1] بشرى ناصر هاشم الساعدي، ميساء لؤي عبد الله، **المرجع السابق**، ص 220.

[2] أحمد السعداوي، **العمارة والفنون في العصر الحديث**، مجلة تونس عبر التاريخ، ج 2، تونس، د.ت.ط، ص ص 248-249.

[3] **نفسه**، ص 249.

[4] مسهل أمال، **المرجع السابق**، ص 43.

أ- سراية المملكة: باشر بإحياء دار الأمراء المراديين وبنى سوق القصبة والعلو الباذخ الذي قبالته دار المولى حمودة باشا المرادي والتي عاوضها حمودة باشا الحسيني في شوال 1219هـ، وجدد بناءها على الوجه الأتقن فكان هذا العلو الصادقي كالتاج في جبهة ذلك الجمال، وتسمى اليوم سراية المملكة، التي أنشأها فوق أطلال دار المراديين وبنى علوه البديع المشتمل على مساكنه ومساكن حاشيته ومن أجملها قاعة الإنتظار وبيت القبة ذات النقوش الأندلسية. [1]

ب- الأسواق: قام باي تونس ببناء عدد من الأسواق نذكر منها:

- سوق الباي: حيث قام حمودة باشا ببناء سوق تعرف باسم سوق الباي في سنة 1781،الذي يعتبر من أحسن أسواق الإيالة ضخامة وموقعا، إذ كان قريبا من دار الباي، يباع في السجاد والأقمشة الحريرية والأقمشة الصوفية، ... إلخ.[2]

- سوق الشواشين: كما أمر حمودة باشا ببناء سوق في سنة 1782، الذي كان يحوي على سوقين: السوق الصغير والسوق الكبير.[3]

- سوق يوسف صاحب الطابع: قام يوسف صاحب الطابع ببناء سوق جديدة داخل ربض باب السويقة الذي يشتمل على 53 حانوتا وله بابان قبلي وجوفي.[4]

ج- الحوانيت: تبلغ مساحتها نحو أربع أذرع في مثلها وأرضها مرتفعة عن أرض الطريق في البناء نحو ذراع وبعضها أبوابه من خشب غير منحوت. [5]

د- الفنادق ووكالات المدن: تتميز عمارة فنادق ووكالات مدينة تونس بالبساطة فهي مبان نفعية تقل فيها الزخرفة ومظاهر الأبهة، فالفنادق التي تنتصب قرب أبواب الأسوار والمخصصة للريفيين تتكون من حوش تحيط به غرف ضيقة لسكن المسافرين، فضلا عن فنادق مخصصة للتجار والجاليات

---

[1] **نفسه**، ص 43.

[2] Daniel panzac, **les corsaires barbaresques la fin d'une épopée (1800-1820)**, Ed Méditeranée, France, 1999, p 380.

[3] **Op**, **cit**, p 385.

[4] أحمد السعداوي، **المرجع السابق**، ص 252.

[5] **نفسه**، ص 253.

الأجنبية، وقد تجمعت هذه الفنادق في حي الفرنجة قرب باب البحر، أما بناء الوكالات التي تكثر قرب الأسواق داخل المدينة، فعادة ما يكون البناء ذا طابقين يطلان على صحن مكشوف. [1]

هـ- الحمامات: أحصت دفاتر الأداءات سنة 1843م حوالي 39 حماما موزعة على مختلف أحياء المدينة، وقد أنشئت بعض هذه الحمامات خلال العصور الوسطى لكن أكثرها شيد خلال القرنين 17 و18، وهذه الحمامات لها وظيفة دينية (الطهارة العامة)، ولها دور حيوي في الحفاظ على النظافة العامة. [2]

المبحث الثاني: سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في المجال الثقافي

تميزت تونس بازدهار الثقافي نتيجة لتشجيع البايات السابقون لهذا الميدان، من خلال إحترام وتشجيع العلماء ورجال الدين وتقديرهم، كما كان للتواصل الثقافي بين العلماء ورجال الدين في الإيالات المغاربية (تونس، الجزائر، طرابلس الغرب) أثر في ازدهار الجانب الثقافي في البلاد، حيث عرف عهد حمودة باشا الحسيني ازدهارا ثقافيا هائلا نتيجة للسياسة التي إتخذها في هذا المجال.

2-1- الأوضاع الثقافية:

نشطت الحياة الثقافية ونتج عنها آثار إيجابية، خصوصا الدراسات الدينية بمختلف جهات البلاد، وكثر فيها عدد العلماء من مالكية وحنفية، ويرجع هذا الازدهار إلى مجموعة من العوامل تتمثل في:

- تشجيع الدايات الأوائل والباياتالمراديين طول القرن السابع عشر للعلوم والفنون، وسعيهم لتشييد حواضر تعرف بهم على نحو ما قام به سلاطين آل عثمان.[3]

- عائدات النشاط البحري والتي أسهمت في تشييد العديد من الجوامع والمدارس، التي إلتقت فيها التأثيرات المحلية بالأندلسية والمشرقية، فتجلت على إثره أعمال فنية كجامع سيدي يوسف، جامع حمودة باشا وجامع محمد باي، قصر عثمان داي ومدرسة مراد الثاني.[4]

---

[1] **نفسه**، ص253.

[2] **نفسه**، ص253.

[3] كوثر العايب، **المرجع السابق**، ص 26.

[4] **نفسه**، ص 26.

– الجاليات الأندلسية التي كان لها بصمات هامة في الميدان العمراني وذلك بتشييدها لمدن عرفت بها مثل سليمان، وبلي، نيانو، السلوقية، العالية.[1]

هذه العوامل مجتمعة أسهمت في بعث النفس الثقافي في تونس من جديد لتغدو مجددا مركز إشعاع لبقية الأقطار المجاورة. [2]

نتيجة لذلك عرفت إيالة تونس مؤرخين مشهورين خدموا العلم بمعرفتهم التاريخية وتركوا كتابات ومؤلفات أشهرها: قرة العين (لمحمد سعادة)، مفاتيح النصر للمؤرخ (العيادي). [3]

2-2- الإجراءات المتخذة من طرف حمودة باشا في المجال الثقافي:

قام حمودة باشا بتلخيص سياسته في المجال الثقافي في مجموعة من الإجراءات والمتمثلة فيما يلي:

أ- إحترامه للعلماء: ازدهرت الحياة العلمية بتونس ازدهارا عظيما في عهد علي باشا والد حمودة باشا، فقد بنى عدة مدارس وأجرى على العلماء المدرسين الرواتب العالية ومنح الطلبة إعانات كثيرة دائمة، سواء من كان في العاصمة أو خارجها، وبلغ إهتمامه بتشجيع تحصيل العلم حد إعفاء الطلبة من الخدمة العسكرية، إلا أن الوباء الذي إجتاح البلاد التونسية في السنة الثانية من تولي حمودة باشا العرش، أي في سنة 1783م، أفقد تونس العديد من علمائها، وهي كارثة يذكرها مقديش بقوله: "... ومات أكثر أهل الخير والصلاح وحملة القرءان العظيم وأكثر الفقهاء والعلماء وإسودت الدنيا في أعين ابنائها وأيس الناس من حياتهم ..."، وقد تكون تلك التدابير إزدادت قوة عندما رأى الكثير من هؤلاء يفنون أثناء وباء في سنة 1783، فسعى جهده للإبقاء على حالة الازدهار العلمي، التي كانت تونس تتمتع بها في عهد والده، وزاد ذلك في تشجيعه على أخذ من الحضارة الغربية الحديثة.[4]

---

[1] **نفسه**، ص 26.

[2] **نفسه**، ص 26.

[3] رجاء حمداوي، صليحة أولاد المختار، **التواصل العملي بين إيالتي الجزائر وتونس خلال العهد العثماني (من القرن 15 إلى 18م)**: "**الرحلات والطرق الصوفية أنموذجا**"، مذكرة الماستر، تخصص: تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بلال صديقي، جامعة أحمد دراية، الجزائر، 2018/2017، ص 26.

[4] رشاد الإمام، **المرجع السابق**، ص ص 351-353.

وقد كان حمودة باشا يجالس كبار العلماء ويشارك في مناقشاتهم، ويذكر صاحب الإتحاف ذلك حيث يقول: كان الأمير حمودة باشا يحب مباحثة أهل المجلس الشرعي وهو مجلس ضم عددا من المفتين والقضاة والعلماء. [1]

ب– إستحداث طرق حديثة لتعليم: فقد جرت على أيدي مدرسين إثنينإستحداث طرق حديثة لتعليموهما:

– العالم الأول هو إبراهيم الرياحي الذي إستحداث طريقة في التدريس تقوم على نقل الدرس كما ورد في الكتاب.[2]

– العالم الثاني هو الكاتب حسن الشريف الذي يصفه أحمد بن أبي الضياف طريقته التعليمية بقوله: "أنه كان يفاكه تلاميذه في الدرس خشية سآمتهم". [3]

ج– إنفتاحه على الحضارة الأوروبية: رفض بعض حكام تونس الإنغلاق داخل حوصلة الدولة العربية، وبفضل سياسة البعض منهم أمثال حمودة باشا، تفتحت إيالة تونس على بعض مظاهر الحضارة الأوروبية وتأثرت بإنجازاتها العلمية، فقام هذا الباي بجلب الخبراء والأطباء والمهندسين وغيرهم، للعمل بإيالة تونس حتى ينشرون خبراتهم لدى التونسيين، إلا أن حمودة باشا لم يفكر بإرسال الطلاب إلى الخارج لتعلم بغية الاستفادة من الخبرات الأوروبية، ولهذا بقيت إيالة تونس متراجعة عما يحدث في أوروبا من ثورة اقتصادية وعلمية. [4]

كما كان حمودة باشا مطلعا على بعض مظاهر الحضارة الغربية، وقد تمكن من ذلك بواسطة معرفته لبعض اللغات الأوروبية وهي لغة الأجانب القاطنين بتونس كاللغة الإيطالية والفرنسية وإستعانته بالخبراء المثقفين في ميادين مختلفة، وكذلك إعجابه بنابليون وإطلاعه على فتوحاته وقانونه.[5]

د– إستحداث مواد جديدة: فيما يتعلق بالمواد الحديثة التي كانت تدرس في عهد حمودة باشا فهي علوم الفلك والطبيعة والموسيقى، كان معظمها يعلمها العلامة إبراهيم الرياحي بجامع الزيتونة، أما مواد

---

[1] أمال مسهل، فاطمة عبد اللاوي، **المرجع السابق**، ص 44.

[2] **نفسه**،ص 44.

[3] **نفسه**، ص 45.

[4] رجاء حمداوي، صليحة أولاد المختار، **المرجع السابق**، ص 27.

[5] أمال مسهل، فاطمة عبد اللاوي، **المرجع السابق**، ص 45.

علوم المساحة والهندسة فقد كان يدرسها العالم المدرس محمد الفاسي بجامع الزيتونة أيضا، وذلك بعد أن أرتحل هذا المدرس عن مسقط رأسه فاس بالمغرب الأقصى واستقر بتونس العاصمة. [1]

المبحث الثالث: سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في المجال الديني

عرف حمودة باشا بتشدده للدين الإسلامي، إلا أنه كان منفتحا لكل إجتهاد يخدم المصلحة العامة بشرط ألا يخالف الأحكام الشريعة الإسلامية، كما أنه تمكن من التصدي إلى كل البدع ودعوات المذهبية، والمحافظة على المجتمع من كل الممارسات الشركيةواللأخلاقية والتصرفات الشاذة عن المألوف والسوية.

3-1- الإجراءات التنظيمية لحمودة باشا الحسيني في المجال الديني:

قام حمودة باشا الحسيني بتنظيم المجال الديني من خلال مجموعة من الإجراءات التي تضمن حرية المعتقد لكل الناس في بلاده، وتحديد دور كل من المذهب المالكي والحنفي، والعمل على المحافظة على نسيج المجتمع، وتتمثل بعض أهم إجراءاته في هذا المجال فيما يلي:

✓ **حرية المعتقد لغير المسلمين:** لم يتدخل حمودة في الشؤون الدينية للمسيحين المقيمين في تونس، حيث سمح لهم بممارسة طقوس ديانتهم في كنائسهم الموجودة في بلاده بكل حرية وإطمئنان دون مضايقات لا منه ولا من سكان بلاده. [2]

✓ **عمل على نشر المذهب الحنفي:** نظرا لأن المذهب الحنفي كالمذهب الرسمي للحكام عمل حمودة باشا على نشره بين الناس من خلال بناء جامع حمل إسمه "جامع حمودة باشا"، يقوم بتدريس المذهب الحنفي الذي يشكل في نظره أهم الطرائق لدعم وجوده المذهبي ومن ثم السياسي، بقرب من جامع الزيتونة الذي يعتبر معقل لعلماء وشيوخ المالكية.[3]

---

[1] رشاد الإمام، **المصدرالسابق**، ص 357.

[2] Marcel, J.J, **Op.cit**, P 90.

[3] بشرى ناصر هاشم الساعدي، ميساء لؤي عبد الله، **المرجع السابق**، ص 220.

✓ **ترميم جامع الزيتونة وتجديده:** بالرغم من أن جامع الزيتونة يتبنى المذهب المالكي إلا أن الباي حمودة باشا أولى إهتمامه به، وقد أوكل مهمة بناء المئذنة في جامع الزيتونة في سنة 1794 لكل من مهندسين معمارين سليمان النيقرو والطاهر بن صابر. [1]

✓ **إعتماده المذهب المالكي في ثبوت الأهلة:** حيث قام الباي بإبطال تحكيم المذهب الحنفي الذي كان عليه البايات السابقون في ثبوت أهلة الشهور، وأمر بإعتماد المذهب المالكي في ثبوت تلك الأهلة، ويعود سبب ذلك إلى أن أغلب أهالي تونس يتبعون المذهب المالكي.[2]

✓ **تشجيعه لإجتهاد العلماء في الأمور الدينية:** شجع حمودة باشا على الإجتهاد في الأمور الدينية لإيجاد الحلول المناسبة لها، خاصة في الأمور التي تحمل المصلحة العامة، مثل رسالة السياسات الشرعية التي ألفها المفتي محمد بن حسين بيرم وهي فتوى خاصة بإبعاد الأتراك عن السلطة بأي طريقة يراها الباي حمودة باشا الحسيني مناسبة. [3]

3-2- التصدي لدعوات المذهبية المتطرفة والطوائف والبدع الشركية:

شهد عهد حمودة باشا الحسيني كغيره من عهود السابقة ظهور مجموعة من الدعوات المذهبية المتطرفة والبدع الشركية التي ليس لها أي علاقة بالدين الإسلامي في شيء، حيث أن إستمرارها كان يهدد استقرار المجتمع، والسكوت عنها كان يساهم في ظهور بدع وطوائف شركية أخرى، لذا عمل الباي حمودة باشا على التعامل معها بكل حزم وقوة وصرامة، وتمكن من القضاء عليها نهائيا، نتيجة لجملة الإجراءات التي قام بها، والمتمثلة فيما يلي:

✓ **الرد على الدعوة الوهابية:** كان حمودة باشا يحيل الأمور والقضايا الدينية الشرعية البحتة كالرد على الشبهات أو الدعوات المتطرفة إلى العلماء ورجال الدين، ومن أشهر هذه الدعوات الرسالة الوهابية التي أرسلها سعود بن عبد العزيز بن سعود إلى باي تونس حمودة باشا في أواخر عهده في إطار دعواته ملوك البلاد الإسلامية إلى تبني المذهب الوهابي، حيث أحلها إلى رجال الدين والعلماء لمناقشتها والرد عليها، حيث رفضوها رفضا موحدا ونهائيا، وقاموا بتخصيص رد مطول على تلك

---

[1] عبد العزيز الدولاتلي، **المرجع السابق**، ص 17.

[2] أحمد ابن أبي الضياف، **المصدر السابق**، ج 3، ص 60.

[3] **نفسه**، ص 86.

الرسالة، فقد رد الشيخ قاسم المحجوب مفتي المذهب المالكي، بالإستناد إلى مبادئ شديدة الوضوح والبساطة، وإعراضه عن الجدل الخاوي من المضمون. [1]

✓ **تصديه لطائفة السودانية:** وصفها التنبكتاوى في رسالته إلى باي تونس بأنها بدع أتثبت شرك السودان وأفسدت على الناس دينهم، حيشرح في رسالته أسماء ألهتهم وأصنامهم، وبعض من بدعهم وضلالاتهم، ومنها أن يضع في كل دار من ديارهم آلة تدعى دنوف ويذبحون لها ويدهنونها بالدم وفي رأس كل خادم جن يذبح له ويسجد له، ومن عبادتهم أنهم يشربون الدماء عند ذبحهم لألهتهم ويزعمون أن الجان هم الذين يشربون ذلك الدم، وقد إستشهد على حرمة هذه المعتقدات بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، وإستجاب حمودة باشا لرسالته وذلك لخطورة هذه المعتقدات والضالات ولغيرته على الدين الإسلامي، وأوقف بدع هذه الطائفة عند حدها ومنعهم من مزاوله شركهم، وما هي إلا بضع سنوات حتى أصبحوا مشتتين في البلاد. [2]

✓ **محاربة بعض البدع المنتشرة في تونس:** ومن أشهر البدع التي أبطلها حمودة باشا هي:

– **إبطال بدعة ليلة عاشوراء:** في سنة 1217هـ/1802م أبطل ما كان يُعمل ليلة عاشوراء المعروف بقعيد العاشوراء، وهو أن بعض الرعاع من العامة يحملون شبه رأس إنسان ويتجولون به في الأزقة والحارات بمشاعل وهم يصرخون المكاحل والمحرقات تكسبا، فأفتى بعض العلماء بأن هذا من فعل الشيعة من أهل البدع، يتذكرون به مصرع الحسين رضي الله عنه بكربلاء في عاشوراء. [3]

– **بدعة كرسي الصلاح:** وفي يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة 1227هـ/1812م، أمر حمودة باشا بكسر الحجر الذي كان بشاطئ بحر سيدي أبي سعيد المعروف بكرسي الصلاح، بفتوى العالم المفتي

---

[1] عدنان المنصر، **حول جدل قديم عائد: تونس والدعوة الوهابية**، جمعية الأوان، مقال على موقع: https://www.alawan.org/2013/12/08/%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%AC%D8%AF%D9% 84-%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85-%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8% AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF %D8%B9%D9%88 %D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9% 87%D8%A7%D8%A8%D9%8A/، تاريخ التصفح: 2020/01/25، الساعة: 19:00.

[2] الإمام رشاد، **المرجع السابق**، ص 346، ص 348.

[3] أحمد ابن أبي الضياف، **المصدر السابق**، ج 3، ص 36.

أبي العباس أحمد البارودي، وحضر الباي كسره بنفسه، لأن الجهال كانوا يذبحون به، ويلقون المذبوح في الماء، ومنهم من يشترط عدم التسمية، وكان ذلك في عنفوان هرج الوهابي. [1]

خاتمةالفصل الثالث:

نستخلص مما سبق أن حمودة باشا الحسيني وضع سياسة داخلية محكمة على المستوى الاجتماعي، ففي المجال العمراني ركز إهتمامه على زيادة المنشآت المدنية والدينية وفقا لما تحتاجه الدولة من المنشآت، والهدف الذي يسعى الباي لتحقيقه، مستعينا بالخبراء والمهندسين الأجانب في المجال العمراني من أجل ضمان إتقان العمل، ونقل الخبرة والمعرفة إلى الخبراء والمهندسين المحليين، وذلك لتأثره بالثقافة الأوروبية وسعيه لأن تكون بلاده عصرية تضاهي الدول الأوروبية من حيث الشكل والبناء والتصميم والزخرفة، أما في الجانب الثقافي فقد شهد ازدهارا هائلا نتيجة لتشجيع علي باشا والد حمودة باشا الحسيني لهذا المجال، عن طريق إتخاذ العديد من الإجراءات لتشجيع العلماء وطلبة العلم وبناء الجوامع والمدارس والزوايا وغيرها من المرافق الأخرى، ودفع الرواتب العالية لهم، وقد زاد حمودة باشا من تلك التدابير عند رأى الكثير من هؤلاء يفنون أثناء الوباء في سنة 1783م، سعيا منه للإبقاء على حالة الازدهار العلمي التي كانت تونس تتمتع بها في عهد والده، كما قام بإستحداث مواد وطرق حديثة في التعليم وشجع الإنفتاح على الحضارة الغربية وأخذ العلم منها، بينما في الجانب الديني تجلت الحكمة في سياسته في إحترام وتشجيع الإجتهاد في كل ما فيه مصلحة للبلاد والعباد، ومحاربة التشدد الديني والبدع والطوائف والتقاليد البالية والخاطئة التي لا تمد للدين الإسلامي بشيء، فضلا عن تدميرها للمجتمع التونسي.

[1] **نفسه**، ص 59.

الخاتمة

وفي ختام هذه المذكرة التي هي بعنوان سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في تونس (1782-1814م)، توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، نوردها فيما يلي:

تمثلت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة فيما يلي:

– أصبحت تونس إيالة عثمانية في سنة 1574م، بعد تخليصها من أيدي الإسبان، ويعود الفضل إلى سنان باشا الذي غادرها بعد أن وضع نظاما مشابها لنظام الانكشارية في الجزائر، لكن هذا النظام لم يصمد لمدة طويلة، حيث نشبت صراعات بين حكام المناطق في أواخر القرن 16 وأوائل القرن 17 الميلادي بسبب الرغبة في الحكم والسلطة.

– أفرزت هذه الصراعات بعض حكام الذين ساهموا في إرساء الاستقرار في البلاد لمدة قصيرة من الزمن، إلا أن الصراعات تجددت بين حكام المناطق على الحكم والسلطة، والتي كانت العامل الأهم في تأسيس عهد الأسرة المرادية على يد مراد باي.

– تعتبر بداية عهد الأسرة المرادية كإعلان عن تعاظم نظام البايات وتقهقر نظام الدايات، حيث شهد استقراروازدهارا مدة من الزمن، إلا أن الصراعات سرعان ما نشبت بين أفراد الأسرة المرادية، وأدت إلى دخول البلاد في حرب أهلية انتهت بزوال الأسرة المرادية وأفرادها على يد إبراهيم الشريف، إذ أن هذا الأخير انتهى أسيرا من قبل الجزائريين في سنة 1705م، وكان هذا بداية لتأسيس الأسرة الحسينية على يد الحسين بن علي الذي بويع ليكون بايا على تونس لصد الهجوم الجزائريين.

– دخلت الأسرة الحسينية في صراع على السلطة بين الحسين بن علي وابن أخيه علي باشا بعد فترة من الهدوء والسلام، وذلك بسبب عزله من ولاية العهد وتولية ابن الحسين بن علي محمد باي مكانه، وانتهى الصراع بينهما باستيلاء علي باشا على الحكم بعد قتل الحسين بن علي وهروب ابنائه إلى الجزائر.

– لم يحقق محمد باي إنجازات كبيرة لأنه توفي بعد حوالي 3 سنوات من توليه الحكم، خلفه أخوه علي باشا بعد قطعه وعدا بتسليم الحكم لابنه محمود باي بعد بلوغه سن الرشد، لكنه نكث بوعده وبقي في الحكم بل ورثه لابنه حمودة باشا الحسيني من بعده، إلا أنه لا يمكن إنكار الازدهار التي شهدته تونس في العديد من المجالات بفضل سياسة علي باي، وقد اعتبر عهده بداية العهد الذهبي.

– انتهج حمودة باشا الحسيني إجراءات داخلية فعالة على المستوى الإستراتيجي في المجال الإداري والاقتصادي والعسكري تتماشى مع الأوضاع الداخلية الحساسة، وحتى لا تدخل بلاده في حروب أهلية تهدد حكمه وتغري الطامعين به.

– ركز حمودة باشا الحسيني في المجال الإداري على محاربة الفساد والفاسدين والقضاء عليهم، وإستبدالهم برجال مخلصين لبلادهم، من خلال طلب من مفتي تونس وقاضيها محمد بن حسين بيرم بإصدار فتوى تمكنه من إجراء الترتيبات اللازمة بالتجديد وتنفيذها، خاصة في شأن إبعاد الأتراك عن السلطة المدنية والعسكرية.

– إهتم حمودة باشا الحسيني في المجال العسكري في تقوية جيش بلاده من حيث العدة والعتاد والعدد، وتولية رجال المخلصين لقيادة جيوشه بدلا من جند الأتراك عديمي الولاء وإستبداله بالتونسيين المحليين والمماليك والكراغلة والأوروبيين، وعمله على بناء المنشآت الدفاعية والتحصينات.

– ساهمت إنجازات حمودة باشا الحسيني في المجال الاقتصادي في تخطي العجز التي كانت تونس تعاني منه عن طريق تشجيع الزراعة والصناعة والتجارة، وجعل منه أداة هامة لضغط على الدول الأوروبية لتلبية مطالبه من جهة، ولعقد السلام من جهة أخرى.

– وضع حمودة باشا الحسيني تدابير داخلية صارمة على المستوى الاجتماعي في المجال العمراني والثقافي والديني تهدف إلى الحفاظ على الأمن والاستقرار وحماية وحدة المجتمع التونسي.

– حرص حمودة باشا في المجال العمراني على زيادة المنشآت المدنية والدينية وفقا لما تحتاجه الدولة، والهدف الذي يسعى الباي لتحقيقه، مستعينا بالخبراء والمهندسين الأجانب من أجل ضمان إتقان العمل، ونقل الخبرة والمعرفة إلى الخبراء والمهندسين المحليين، وذلك لتأثره بالثقافة الأوروبية وسعيه لأن تكون بلاده عصرية تضاهي الدول الأوروبية من حيث الشكل والبناء والتصميم والزخرفة.

– رفع حمودة باشا الحسيني من الإجراءات التي إتخذها والده علي باشا في المجال الثقافي والمتمثلة في تشجيع العلماء وطلبة العلم وبناء الجوامع والمدارس وغيرها، ودفع الرواتب العالية لهم، وذلك بسبب فناء الكثير من العلماء وطلبة العلم في الوباء الكبير في سنة 1783م، سعيا منه للإبقاء على حالة الازدهار العلمي التي كانت في عهد والده، كما إهتم بإستحداث مواد وطرق حديثة في التعليم وشجع الإنفتاح على الحضارة الغربية وأخذ العلم منها.

– تجلت حكمة حمودة باشا الحسيني في المجال الديني في تشجيع إجتهاد العلماء في كل ما فيه مصلحة للبلاد والعباد، ومحاربة التشدد الديني والبدع والطوائف والتقاليد البالية والخاطئة التي لا تمد للدين الإسلامي بشيء، فضلا عن تدميرها للمجتمع التونسي.

– إن سياسة حمودة باشا على المستوى الداخلي حققت نجاح منقطعا نظير ولم يضاهيه أحد من الحكام العثمانيين على مدى ثلاث قرون التي سبقت عهده، حيث أسهمت سياسته على تحقيق ازدهار في شتى المجالات وعلى جميع المستويات، حتى أن عهده يسمى بالفترة الذهبية، نتيجة لإنجازات الهائلة التي حققها، والتي غير بها نظرة الأهالي التونسيون من غازي ومحتل إلى حاكم عادل يدافعون عنه بحياتهم.

قائمة

الملاحق

الملحق رقم 01: حسين بن علي بن تركي

صورة الباي الحسين الأول.

حفيظة بوتوقوماس، **الحياة الاجتماعية في تونس خلال العهد الحسيني (1117هـ-1705م/1251هـ-1835م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة) في تاريخ حديث ومعاصر، تحت إشراف: أرزقيشويتام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2010-2011م، ص 230.

الملحق رقم 02: علي باشا

مرجع نفسه، ص 231.

الملحق رقم 03: علي باي

مرجع نفسه، ص 233.

الملحق رقم 04: حمودة باشا الحسيني

حمودة باشا الحسيني

محمد بن الخوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي، الجيلاني بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 1986م، ص 326.

الملحق رقم 05: نسخة مصورة لعقد زواج حمودة باشا

الإمام رشاد، **المرجع السابق**، ص ص 471-472.

الملحق رقم 06: خريطة البلاد التونسية

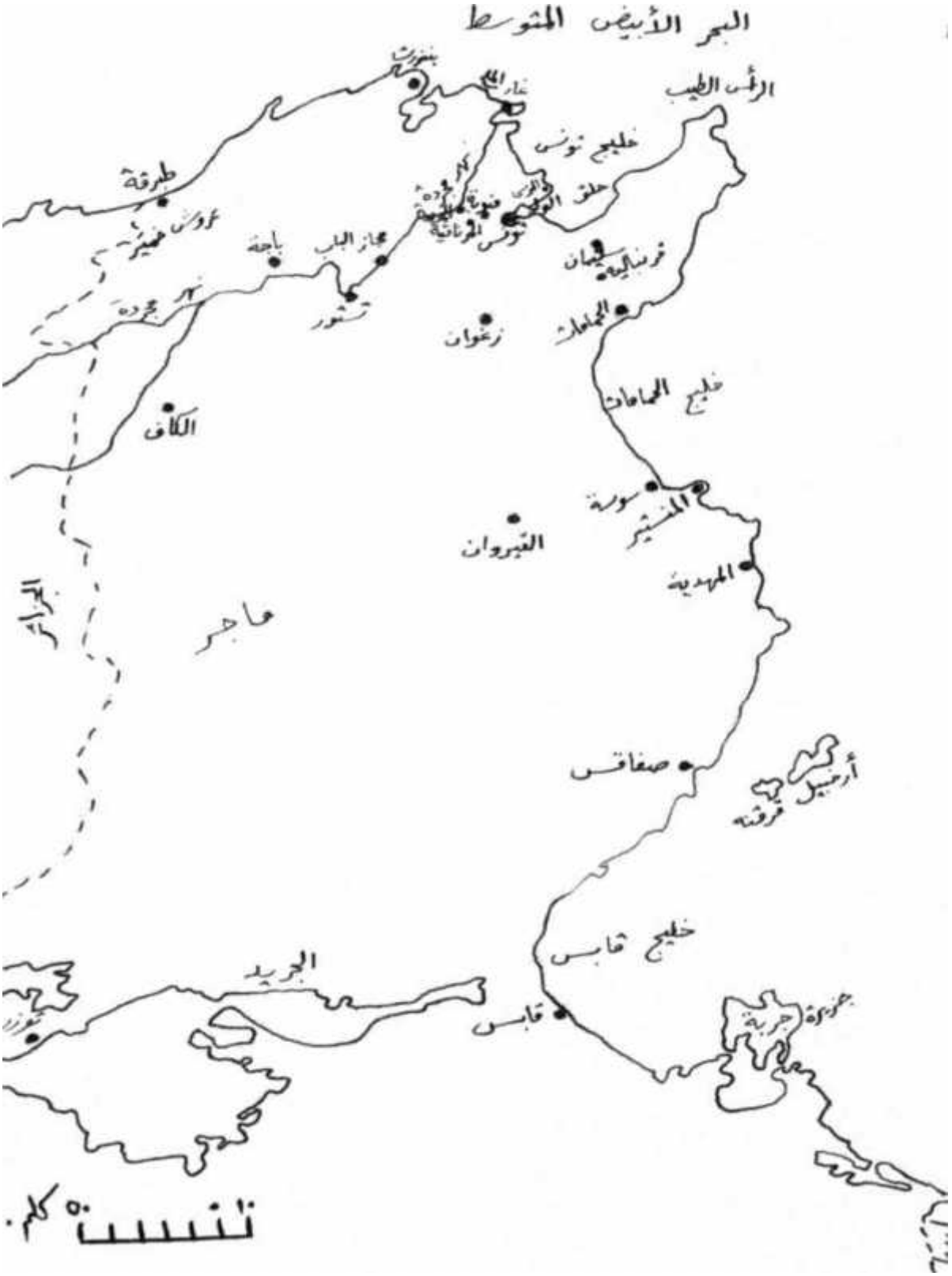

مرجعنفسه، ص 468.

الملحق رقم 07: جدول يبين الأسلحة التي حصل عليها حمودة باشا

سفن حربية	مدافع وبارود وذخائر	بنادق وبنادق	تاريخ خبر وصولها لتونس	المصدر	صفة المعاملة	ملاحظات
سفن كبيرة وعدة بنادق			١٧٨٠	الدولة العثمانية	هدية	تقوية أسطول القرصنة التونسي (١)
	كميات كبيرة من البارود		١٧٨١	الدانمرك	هدية	(٢)
	مدافع وقذائف وذخيرة وحبال وسلاسل معدنية	سبعة بنادق مطعمة بالذهب والفضة وبندقية مطعمة بالألماس	١٧٨١	السويد	هدية	حمولة سفينة (٣)
	عتاد حربي متنوع		١٧٨١	السويد	هدية	(٣)
	خمسون قذيفة مدفعية وستة مدافع من البارود		١٧٨١	الدانمرك	هدية	(٤)
	ستة وخمسون مدفعا مختلفة الأحجام وعتاد حربي للسفن		١٧٨١	السويد	هدية	الطبعة الثانية لهذا العتاد (٥) غرقت على ساحل تونس
	عتاد حربي كبير		١٧٨٦	هولندا		حمولة سفينتين حربيتين (٦)
	أربعة وعشرون مدفعا مختلفة الأحجام وخمسمائة برميل من البارود وزن كل برميل قنطارا واحدا، بالإضافة عشرة كبيرة لبناء السفن وخمسون القذيفة مدفعية وقذيفة للأسرة وحبال وغيرها.		١٧٨٦	الدانمرك	هدية	حمولة سفينة (٧)
	ستمائة برميل من البارود وأربعمائة قطعة أخرى إضافة الأسرة للسفن		١٧٨٦	هولندا	هدية	حمولة سفينتين حربيتين (٨)
	عشرة القذيفة مدفعية ثقيلة		١٧٨٦	فرنسا	هدية	(٩)

ملحق رقم ١ (تابع)

ملاحظات	صفة الحائط	المصدر	تاريخ صنعه ووصوله أوروبا	بلاد ووحدات	نماذج وأوصاف
ليس للصين نماذج تاريخية قبل هذه الفترة بالنسبة لأوروبا. الأول من اليمين هو الوحيد الباقي بالصين. الثاني والثالث يوجدان بمتحف بكين.	هدية	الهند البرتغالية	١٧٨١		ثمانية وثلاثون مدفعا بحلقة الاحكام، محمولة بعجل من النماذج للمدافع، ماعدا واحدة Plain ، وثمانية عشر كبيرة لسفن السفن، واحد وثلاثون صغيرا من حديد، أربعة وثلاثون صغيرا معدة، وسبعون قطعة من العيار، ومقطوع وستون قطعة من قماش لصنع الأشرعة وقد كان مدفعيا بحلقة الاحكام وغير ذلك.
(١١)		الدولة العثمانية	١٢٩٠		نموذج حصون كبيرة من البرونز
(١١)	هدية	البرتغال	١٧٩١	كميات كبيرة من البارود	مدفع حربي صنع وأسلحة تستعمل في السفن الحربية
(١٠)	شراء	فرنسا	١٧٩١		
بمناسبة قبول برونس الحكم فرنسا الجمهورية (١٠١)	هدية	فرنسا	١٧٩١		أسلحة وطاقم حربي
بمناسبة انضمام اسبانيا الى التحالف (١٠١)	هدية	اسبانيا	١٧٩١		
(١٠)	عملا بعقد الصلح المعقود بين الدولتين صفة الهدية	فرنسا	١٧٩٢		نماذج لبرج "Bastion"

ملحق رقم 1 (تابع)

سفن حربية	مدافع وبارود وذخائر	بنادق وبنادق	تاريخ وصولها للجزائر	الصدر	صفة المعاملة	ملاحظات
أسر سفينة حربية باوربا			١٧٦٢		أسرى	البارجة استولوا عليها عندما كانت راجعة من فرنسا الى قاع البلح (١٧)
مركب حربي ذو اثني عشر مدفعا	بارود مدافع وحبال وزيت وخشب لبناء السفن		١٧٦٢	الدانمرك		(١٧)
	ذخائر حربية		١٧٦٢	السويد		(١٧)
	ثلاثون مدفعا وستة الاف قذيفة و ١٢ حبلا كبيرا وماتة برميل بارود وخمسون بالة قماش لجميع الاشرعة وستمائة قنطار من الحبال		١٧٦٢	الدانمرك	هدية	(١٨)
	"كميات كبيرة من العتاد الحربي"		١٧٦٢	فرنسا		(١١)
	"كميات كبيرة جدا من الاسلحة"		١٧٦٣	السويد (والدانمرك)	هدية	(١٠)
سفينة حربية بكامل اسلحتها			١٧٦١	فرنسا	هدية	اسم السفينة "le Joselin" ⑨

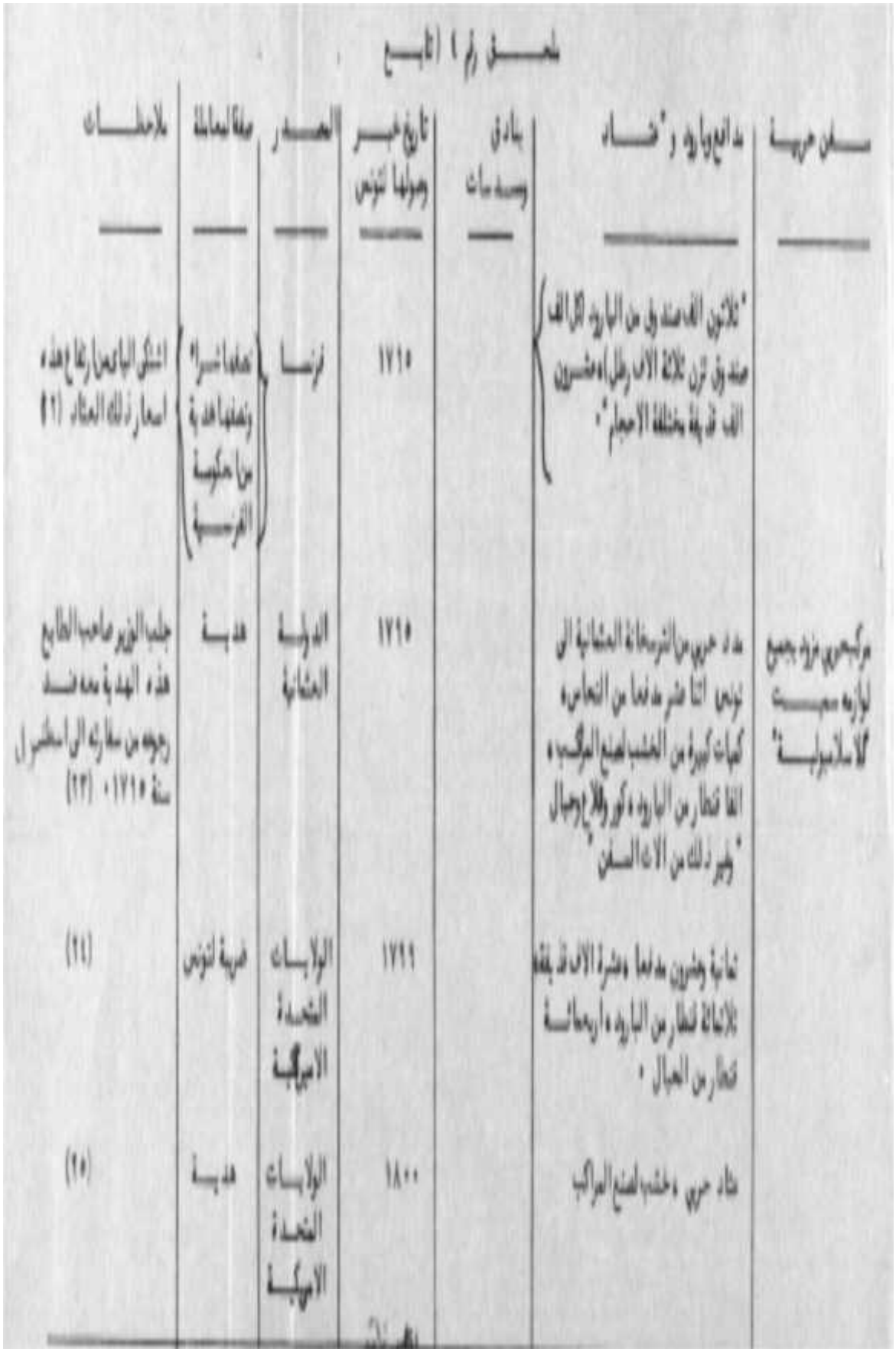

ملحق رقم 1 تابع

سفن حربية	مدافع وبارود وذخائر	بارود وعتاد	تاريخ خبر وصولها تونس	المصدر	صفة المعاملة	ملاحظات
	"ثلاثون قذيفة وفي من البارود ألف قذيفة وفي قرن ثلاثة آلاف رطل، وعشرون ألف قذيفة مختلفة الأحجام".		١٧١٥	فرنسا	تعفيها شيرا وتعفيها هدية من حكومة فرنسا	اشتكى الباي غلاء هذه الأسعار ذلك العتاد (٢١)
مركب حربي مزود بجميع لوازمه صنعت لأسطنبولية"	هدايا حربي من الترسانة العثمانية الى تونس انتا عشر مدفعا من النحاس وكميات كبيرة من الخشب لصنع العراكب والفا قنطار من البارود وكور وقلاع وحبال "وغير ذلك من الآلات السفن		١٧١٥	الدولة العثمانية	هدية	جلب الوزير صاحب الطابع هذه الهدية بعد عودته وجوده من مغاربة الى اسطنبول سنة ١٧١٥. (٢٢)
	ثمانية وعشرون مدفعا وعشرة الاف قذيفة بالاضافة لقنطار من البارود، واربعمائة قنطار من الحبال.		١٧١٦	الولايات المتحدة الامريكية	ضريبة لتونس	(٢٤)
	هدايا حربي وخشب لصنع العراكب		١٨٠٠	الولايات المتحدة الامريكية	هدية	(٢٥)

ملحق رقم 1 (تابع)

سفن حربية	مدافع وبارود و"ذخائر"	بنادق وبنادق	تاريخ خروجها لتونس	الصدر	صفة العائلة	ملاحظات
		القايد لها بحرابها	١٨٠١			يقول التقرير ان تلك البنادق تحصل عليها حمودة باشا منذ أوائل عهده (٢٦)
انتا ضرورة كبيرا مزودا بالمدافع وبعض المراكب			١٨٠١			(٢٧)
	بعض المدافع المختلفة الاحجام		١٨٠١	بريطانيا	هدية	التوضيح على اسوار مدينة تونس وفي نفس هذه السنة وقع حريق في ترسخانة حمودة باشا احترقت فيه كميات كبيرة من الاسلحة (٢٨)
	براميل من البارود	صدرت ايطاليا	١٨٠٢			(٢٨)
	"اسلحة"		١٨٠٢	البندقية		(٢٩)
	"حمولة سفينة من الاسلحة"		١٨٠٢	الولايات المتحدة الامريكية	ضريبة لتونس	اسم السفينة الناقلة (٣٠) Le Grand Turc
	حمولة مركب خشبا لبناء السفن		١٨٠٤	السويد	هدية	(٣١)
مركب حربي	حمولة اربع سفن : عتاد حربي متنوع منه ما دفع من هدايا		١٨٠١	السويد	هدية	(٣٢)

ملحق رقم 1 (تابع)

سفن حربية	مدافع وبارود و"فساد"	بنادق وسدسات	تاريخ خبر وصولها لتونس	الصدر	صفة المعاملة	ملاحظات
	مدافع ضخمة جدا من البرونز واحدها يجرون قد بلغت ثمانين رطلا .		١٨٠٤	لبرونسة	نشرا	الدفع الكبير جدا كان يحمل زجاج النوافذ منذ القصف (٢٢)
ه	"مائة وخمسون مدفعا مع ذخيرتها"		١٨٠٤	السويد		(٢٤)
سفينة حربية			١٨٠٦	الولايات المتحدة الامريكية	هدية	اسم هذه السفينة (٢٥) "Franklin"
	"حمولة سفن بريطانية الله حربية"		١٨٠٧	بريطانيا		(٢٦)
	استولى الجيش التونسي تحت امرة الوزير يوسف صاحب الطابع على "اثقال الحملة الجزائرية من مدافع وسلاح ... وغير ذلك من الالات"		١٨٠٧	الجزائر	استلاب	كان ذلك اثناء الحرب التونسية ـ الجزائرية (٢٧)
عدد من المراكب القليلة السلاح			حوالي ١٨١٠	ناپلي	استيلاء عن طريق الفرصة	(٢٨)
عدد من السفن الحربية			١٨١٠ـ١٨١١	بريطانيا	نشرا	تم تسليم تلك السفن في مالطة (٢٩)
		منذ الآن بتدريجية	١٨١٢	فرنسا	نشرا	واقفت فرنسا من هذه الصفقة منذ سنة ١٨٠٦ غير انها لم تتحرها الا سنة ١٨١٢ (٣٠)

مرجعنفسه، ص ص 473-478.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. المصادر العربية:

– أبو عبد الله المسعودي، **الخلاصة النقية في أمراء أفريقية**، مطبعة بياكر وشركائه، تونس، 1323هـ.

– أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ت: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999م، مج 1،ج 2.

– أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ت: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999م،مج 2، ج 3.

– أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999م، مج 4، ج 7.

– مقديش محمود، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، ت: علي الزواري ومحمود محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، مج 1، ج 1

– مقديش محمود، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، ت: علي الزواري ومحمود محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 1988م، مج 2، ج 3.

– محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م، ج 2.

– الوزير السراج، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، ت.ت: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985م، ج 2.

2. المعاجم:

– حسن حلاق، عباس صباغ، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية**، دار العالم للعالمين، ط 1، بيروت، 1999م.

– سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد، السعودية، 2000م.

3. المصادر المعربة:

– ألفونص روسو، **الحوليات التونسية من الفتح العربي حتى إحتلال فرنسا للجزائر**، نقلها عن الفرنسية ونقحها وحققها وضبطها بأمهات المصادر التونسية وقدم لها بدراسة نقدية: الدكتور محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، د.ت.ط.

– عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في شمال أفريقيا**، تع: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م.

– مارمولكاربخان، **إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، المملكة المغربية، 1988م.

4. المصادر الأجنبية:

– J.J. Marcel, **Histoire de Tunis Précédée D'un Description de cette Régence par le Docteur louis Frank**, Didot frères, paris, 1851.
– PhilipDuma, **Quatre ans à Tunis**, Alger, 1857.
– Thomas Maggill, **Nouveau voyage à Tunis**, traduit de l'anglais avec des notes par M. ragueneau de la chesnaye, paris, 1815.

ثانيا: المراجع:

1. المراجع العربية:

– أبو عبد الله البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، د.ت.ط.

– أحمد السعداوي، **العمارة والفنون في العصر الحديث**، مجلة تونس عبر التاريخ، ج 2، تونس، د.ت.ط.

– توفيق دحماني، **دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي السياسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني**، الدار العثمانية، الجزائر، 2009م.

– حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، دار الكتب العربية الشرقية، ط 3، تونس، د.ت.ط.

– دلندة الأرقش، جمال بن طاهر، عبد الحميد الأرقش، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003م.

– الشيباني بن بلغيث،**أبحاث في تاريخ تونس الحديث والمعاصر**، مكتبة علاء الدين، تونس، 2008م.

– صالح بن حسين، الطاهر حميدة، البشير العايدي، رشيد بن مسعود، **كتابالتاريخ**، المركز الوطني البيداغوجي، تونس، د.ت.ط.

– محمود علي عامر، **تاريخ المغرب العربي الحديث: الجزائر وتونس**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1994م.

– محمد بن الخوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي، الجيلاني بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 1986م.

– ناصر الدين سعيدوني،**الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

2. المراجع المعربة:

– أندريه ريمون، **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**، تر: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1991م.

– الصادق المزالي، **أعلام تونسيون**، تع: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م.

– محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس: من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تع: محمد الشاوش، محمد عجيتنة،دار سراس للنشر، ط 3، تونس، 1993م.

3. رسائل الدكتوراهوالماجستير:

– حفيظة بوتوقوماس، **الحياة الاجتماعية في تونس خلال العهد الحسيني (1117هـ–1705م/1251هـ–1835م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة) في تاريخ حديث ومعاصر، تحت إشراف: أرزقيشويتام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2010-2011م.

– رشاد الإمام، **سياسة حمودة باشا في تونس (1782–1814)**، رسالة دكتوراه، تخصص: الفلسفة، إشراف: **C. zurayk, J. Malone**، الجامعة الأميركية في بيروت، لبنان، د.ت.ط.

– كمال مايدي، **علاقات تونس مع دول غرب أوروبا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية في عهد حمودة باشا (1782–1814)**، مذكرة الماجستير، تخصص: التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، المركز الجامعي بغرداية، غرداية، 2012/2011م.

– كوثر العايب، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711–1830)**، مذكرة الماجستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: محمد السعيد عقيب، جامعة الوادي، الجزائر، 2014/2013م.

– ياسين صنديد، **الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا (1705–1782م)**، مذكرة الماجستير، تخصص: تاريخ حديث، إشراف: إبراهيم سعيود، جامعة غرداية، الجزائر، 2013/2012م.

4. مذكرات الماستر:

– أمال مسهل، فاطمة عبد اللاوي، **حمودة باشا الحسيني ودوره في بعث الوطنية التونسية (1782–1814)**، مذكرة الماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف: حسين محمد الشريف، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2017/2016م.

– رجاء حمداوي، صليحة أولاد المختار، **التواصل العملي بين إيالتي الجزائر وتونس خلال العهد العثماني (من القرن 15 إلى 18م): "الرحلات والطرق الصوفية أنموذجا"**، مذكرة الماستر، تخصص: تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بلال صديقي، جامعة أحمد دراية، الجزائر، 2018/2017م.

– سمية تركي، سناء ذيب، **الأسرة الحسينية بتونس والقرمانلية بطرابلس الغرب (عهد التأسيس والمواقف) 1705–1745: دراسة مقارنة**، مذكرة الماستر، تخصص: تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، إشراف: محمد السعيد عقيب، جامعة الشهيد حمة لخضر، الجزائر، 2018/2017م.

5. المجلات العلمية:

– بشرى ناصر هاشم الساعدي، ميساء لؤي عبد الله، **حمودة باشا ودوره الإصلاحي في تونس (1782–1814)**، مجلة الآداب، كلية الآداب، قسم التاريخ، الجامعة المستنصرية، ع 127، العراق، 2018م.

– رابحة محمد خضير عيسى الجبوري، **القائد العثمانيسنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس (1568–1574م)**، مجلة جامعة تكريت للعلوم، جامعة تكريت للعلوم، مج 18، ع 1، العراق، كانون الثاني 2011م.

– رزيقة محمدي، **الإصلاحات الاقتصادية بإيالة تونس في عهد حمودة باشا (1782–1814)**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية،كلية التربية، جامعة بابل، ع 30، العراق، كانون الأول 2016م.

– محمود عامر، **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع 117–118، سوريا، حزيران 2013م.

– منال الهويملي، **الفاعلون الاقتصاديون بمدينة صفاقس ودورهم في الازدهار الاقتصادي في الإيالة التونسية خلال الفترة التونسية**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، مج 1، ع 3، تونس، سبتمبر 2019م.

6. الملتقيات والندوات العلمية:

– عبد العزيز الدولاتلي، **جامع الزيتونة بمدينة تونس: عشرة قرون من الفن المعماري التونسي**، أبحاث ندوة عمارة المساجد، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، 1999م.

7. المراجع الأجنبية:

– A. Qualid, **Principales époques de la Tunisie**, documents pour servir à L'histoire de ce pays, Alger, Imprimerie Ailland. 1874**.**

– A. Basset, **Initiation a la Tunisie**, librairie d'Amérique et d'Orient, Adrien-Maisonneuve, paris, 1950**.**

– De la Malle, **peyssonnel et Desfontaines, voyages dans les régences de Tunis et d'Alger**, paris, 1938, 2 v**.**

– Daniel panzac, **les corsaires barbaresques la fin d'une épopée (1800-1820),** Ed Méditeranée, France, 1999

– Emerit Marcel, **un mémoire inédit de l'abbé Raynal sur la Tunis au XVII siècle**, la R.T, N° 3-4, 1948.

– Habib Boularés, **Histoire de la Tunisie les grandes dates de la préhistoire a la révolution**, Cérès éditions, Tunis, 2011.

– J.J Marcel, **Description de cette régence par le Dr Louis Frank**, ED Bouslama, Tunis, (s.d).

– J. Pignon, **un document inedit sur la Tunisie au XVII siècle**, Paris, presse universitaire de France, (s.d).

– Lucette Valensi, **Le Maghreb Avant La prIseD'alger (1790-1830),** Flammarion, France, 1969.

– PlantetEugéne, **correspondance des Beys de Tunis et des consuls de France avec la cour (1577-1830)**, Paris, Alcan, 1893-1899, 3 v.

8. المواقع الإلكترونية:

– دون ذكر صاحب المقال، **حسين بن علي باي**، الموسوعة التونسية المفتوحة، مقال منشور على موقع:

http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A8%D8%A7%D9%8A، تاريخ التصفح : 2019/01/29م، الساعة : 18:00.

– عدنان المنصر، **حول جدل قديم عائد: تونس والدعوة الوهابية**، جمعية الأوان، مقال على موقع:

https://www.alawan.org/2013/12/08/%D8%AD%D9%88%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%84-%D9%82%D8%AF%D9%8A%D 9%85-%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8%AA%D9%8 8%D9%86%D8%B3-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8 %B9%D9%88%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9% 87% D8%A7%D8%A8%D9%8A/،تاريخ التصفح: 2020/01/25م، الساعة: 19:00.

– فارس بوز، يوسف الأمير، **الأسرةالحسينية**، الموسوعة العربية، مقال منشور على موقع:

http://arab-ency.com.sy/detail/3186،تاريخ التصفح : 2020/02/01، على الساعة : 19:30.

– الموسوعة التونسية المفتوحة، **أسواق المدن التونسية**، مقال منشور على موقع:

http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9،تاريخ التصفح: 2019/03/10، الساعة: 17:00.

– الموسوعة التونسية المفتوحة، **الرباطاتوالقشلات والحصون والأبراج**، مقال منشور على موقع:

http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B7%D8%A7%D8%AA_%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B4%D9%84%D8%A7%D%AA_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B5%D9%88%D9%86_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%AC، تاريخ التصفح: 2019/03/12، الساعة: 18:00.

– وزارة الدفاع التونسي، **التراثوالتاريخالعسكري**، مقال منشور على موقع:

http://www.hmp.defense.tn/index.php/ar/2013-09-05-14-08-14/2013-09-05-14-11-11/2013-09-05-14-31-24، تاريخ التصفح : 2019/03/10، الساعة : 20:00.

الملخص

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على السياسة الداخلية التي إتخذها حمودة باشا الحسيني على المستوى الإستراتيجي بعد توليه الحكم، بالإضافة إلىإبراز دور السياسة الداخلية لحمودة باشا الحسيني على المستوى الاجتماعي في تحقيق الازدهار والأمن في عهده.

وقد تمثلت إشكالية الدراسة المطروحة في: **فيما تمثلت سياسة حمودة باشا الحسيني على المستوى الداخلي في تونس خلال الفترة (1782–1814م)؟**

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة إلى ما يلي:

– انتهج حمودة باشا الحسيني سياسة داخلية فعالة على المستوى الإستراتيجي في المجال الإداري والاقتصادي والعسكري تتماشى مع الأوضاع الداخلية الحساسة، وحتى لا تدخل بلاده في حروب أهلية تهدد حكمه وتغري الطامعين به.

– وضع حمودة باشا الحسيني سياسة داخلية صارمة على المستوى الاجتماعي في المجال العمراني والثقافي والديني تهدف إلى الحفاظ على الأمن والاستقرار وحماية وحدة المجتمع التونسي.

الكلمات المفتاحية: أغا، باشا، باي، فرمان.

Summary:

This study aims to identify the internal policy that Hammouda Pasha al-Husseini adopted at the strategic level after his assumption of power, in addition to highlighting the role of Hammouda Pasha al-Husseini's internal politics on the social level in achieving prosperity and security during his reign.

The problem of the study presented is: **While the policy of Hammouda Pasha al-Husseini was represented at the internal level in Tunisia during the period (1782-1814 AD)?**

Among the most important findings of this study are the following:

– Hammouda Pasha al-Husseini pursued an effective domestic policy at the strategic level in the administrative, economic and military spheres, in line with the sensitive internal conditions, so that his country would not enter into civil wars that threaten his rule and tempt those who aspire to him.

– Hammouda Pasha al-Husseini set up a strict internal policy on the social level in the urban, cultural and religious sphere, which aims to maintain security and stability and protect the unity of Tunisian society.

Key words: Agha, Pasha, Bey, Farman.

فهـــــــــرس

المحتويات العام

فهرس المحتويات العام:

البسملة		
إهداء		
شكر وعرفان		
قائمة المختصرات		
المقدمة		9-1
الفصل الأول: الأسر الحاكمة في تونس منذ الدخول العثماني		36-11
تمهيد		11
المبحث الأول	الأسرة المرادية	18-11
1-1- قيام الأسرة المرادية		15-11
1-2- نهاية الدولة المرادية		18-15
المبحث الثاني	الأسرة الحسينية	35-18
2-1- تأسيس الأسرة الحسينية		23-18
2-2- الصراع في عهد الأسرة الحسينية		27-23
المبحث الثالث	ولاية حمودة باشا الحسيني	35-27
3-1- حياة حمودة باشا الحسيني		30-27
3-2- تولي حمودة باشا الحسيني العرش في تونس		35-30
خاتمة الفصل الأول		36-35
الفصل الثاني: سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية على المستوى الإستراتيجي		56-38
تمهيد		38
المبحث الأول	سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في المجال الإداري	43-38
1-1- الأوضاع الإدارية قبل حكم حمودة باشا الحسيني		40-38
1-2- الإصلاحات المتخذة من قبل حمودة باشا الحسيني في مجال الإدارة		43-40
المبحث الثاني	سياسة حمودة باشا الحسيني في المجال الاقتصادي	49-43

2-1- سياسته في المجالين الزراعي والصناعي		47-44
2-2- سياسته في المجال التجاري		49-47
المبحث الثالث	سياسة حمودة باشا الحسيني في المجال العسكري	55-50
3-1- تنظيم وتعزيز الجيش		52-50
3-2- ترميم وبناء المنشآت الدفاعية والموانئ وتأسيس الصناعة الحربية المحلية		55-52
خاتمة الفصل الثاني		56
الفصل الثالث	سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية على المستوى الاجتماعي	68-58
تمهيد		58
المبحث الأول	سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في المجال العمراني	62-58
1-1- المنشآت الدينية		60-59
1-2- المنشآت المدنية		62-60
المبحث الثاني	سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في المجال الثقافي	65-62
2-1- الأوضاع الثقافية		63-62
2-2- الإجراءات المتخذة من طرف حمودة باشا في المجال الثقافي		65-63
المبحث الثالث	سياسة حمودة باشا الحسيني الداخلية في المجال الديني	68-65
3-1- الإجراءات التنظيمية لحمودة باشا الحسيني في المجال الديني		66-65
3-2- التصدي لدعوات المذهبية المتطرفة والطوائف والبدع الشركية		68-66
خاتمة الفصل الثالث		68
الخاتمة		72-70
قائمة الملاحق		86-74
قائمة المصادر والمراجع		94-88
الملخص		96
فهرس المحتويات العام		99-98